الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم: العلوم الإنسانية

الصناعة النسيجية في وادي سوف وتأثيرها في الاقتصاد المحلي 1920م-1962م

مذكرة مكملة تدخل متطلبات نيل شهادة الماستر

في : التاريخ / تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
– وسام طليبة

إشراف الاستاذ
–د. الكاملة فرحات

– لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عبد الكامل عطية	**أستاذ**	**رئيس الجلسة**	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
الكاملة فرحات	**أستاذة**	**مشرفا ومقررا**	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**
سعيدة عمان	**أستاذة**	**عضوا مناقشا**	**جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي**

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

((وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ))

سورة النحل الآية: 80

الشكر والتقدير

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد. والشكر لله من قبل ومن بعد. والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني في إنجاز هذا العمل. والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أتقدم بالشكر للدكتورة الكاملة فرحات التي وافقت على الاشراف على مذكرتي، والشكر لها على تشجيعها. والتي أمدتني بوقتها لتصحيح هذا العمل. متمنية لها التوفيق.

والشكر للدكتور صهيب شنوف الذي أمدني بمجموعة من المراجع كانت عونا لي في بحثي، والشكر أيضا للدكتور علي غنابزية الذي لم يبخل بنصائحه التي أفادتني. والشكر موصول لعمال متحف المجاهد الذين وفروا لي الجو الملائم في زياراتي للمتحف.

ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر للرواة الذين استقبلوني وأمدوني بكل ماهو مفيد للبحث.

كما أتقدم بالشكر لجميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية لما قدموه لنا طيلة الخمس سنوات.

والشكر للزميلات اللواتي أعانوني في هذا العمل، وكل من مد يد العون من قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات

ص: صفحة

ص-ص: صفحات

د.ت.ن: دون تاريخ نشر

د.د.ن: دون دار نشر

د.م.ن: دون مكان نشر

تر: ترجمة

تع: تعريب / تعليق

تح: تحقيق

مج: مجلد

ج: جزء

ع: عدد

هـ: هجري

م: ميلادي

سم: سنتيمتر

P: page

Op-cit: ouvrages cites, dans les travaux cites.

مقدمة

منذ بداية الوجود الإنساني على سطح الأرض وجدت معه محاولات حماية جسده بمختلف الوسائل الموجودة في الطبيعة من الحيوان إلى النبات، واعتاد على العمل اليدوي لسد حاجياته وتعايش معه لآلاف السنين.

ولعل أهم ما توصل إليه ذاك العمل اليدوي هو الصناعة النسيجية، فمنذ عصور ما قبل التاريخ وجدت نقوش أثرية تبرز توصل الانسان إلى عملية النسج بمختلف الطرق والوسائل. كذلك الأمر بالنسبة للعصور القديمة التي واصلت نفس الابداع اليدوي البسيط.

وفي العصور الوسطى ومع نزول القرآن الكريم، فقد وردت آيات تبين للإنسان وسائل لستر جسده، إضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي حثت على الصناعة النسيجية ومستلزماتها. ومن ذلك حديث الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** "**تعم لهو المؤمنة في بيتها المغزل**".

ومع كل حضارة متعاقبة ومع كل جيل من الأجيال كانت الصناعة النسيجية ملازمة في كل وقت وحين.

تعتبر الصناعة النسيجية موروثا حضاريا معبرا عن أصالة وثقافة وتراث مجتمع ما، أي أنها من الأعمال المخلدة لتراث أي منطقة، فهي تمثل حضارة وذاكرة الشعوب، فكانت مرتبطة دائما بالبيئة المحلية، فهي تغطي العديد من المجالات في دورة الحياة سواءا من الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي.

وفي الجزائر انتشرت الصناعة النسيجية في كامل ربوع الوطن، وكل مدينة أو منطقة كان لها طابع خاص يميزها عن غيرها.

والصناعة النسيجية تعد من أهم الحرف التقليدية السوفية المتوارثة عبر الأجيال، فهي حرفة من الحرف العريقة والمتأصلة التي مارسها الرجال والنساء. ومن خلال هذه المذكرة سأحاول دراسة هذه الحرفة في منطقتي وادي سوف، التي عرفت الصناعة النسيجية منذ قرون عديدة.

وبلغت ذروتها خلال القرن 19م، فلا يكاد يخلو بيت سوفي أو خيمة سوفية من مكان مخصص للمنسج. وكان ذلك إما للاكتفاء الذاتي أو لغرض التجارة.

ومن أجل هذا طرحت عدة إشكاليات تمثل الإشكال الرئيسي في:

كيف كانت الصناعة النسيجية في وادي سوف؟ وإلى أي مدى ساهمت في اقتصاد المنطقة؟

أما الإشكاليات الفرعية فهي:

- **ماهي المواد والأدوات المستخدمة في الصناعة النسيجية؟**
- **ماهي أهم المنسوجات السوفية؟**
- **وما علاقتها بالنشاط الاجتماعي والثقافي للمنطقة؟**

وعن أسباب اختيار الموضوع فهي موضوعية وذاتية، فدراسة موروث حضاري والتعريف به والتعرف عليه وعلى تفاصيله وما كان له من دور وأثر على المجتمع السوفي واجب يجب دراسته لتخليده والتعريف به، هذه كانت الأسباب الموضوعية. أما الأسباب الذاتية فهي دراسة حرفة الأجداد ومعرفة خباياها وإبراز جانب من جوانب الحياة في سوف في فترة من الفترات. وباعتبار الموضوع جديدا، ولم يأخذ حقه حتى من قبل الكتاب الجزائريين إذ نجد المنسوجات السوفية ورغم أهميتها إلا أنها تذكر فقط كإشارات مختصرة.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكاليات، وضعت خطة تتكون من مقدمة تحتوي على تمهيد عام حول الموضوع، وثلاثة فصول. فصل تمهيدي مخصص لدراسة منطقة البحث من ناحية الموقع والسكان ونشاطهم، وفصل أول لدراسة أهم المواد المستخدمة للنسج وكيفية النسج وأهم منسوجات المنطقة، وفصل ثاني لدراسة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للحرفة. وخاتمة تحتوي على خلاصة الموضوع، إضافة إلى مجموعة متنوعة من الملاحق وقائمة لمصادر ومراجع معتمدة في انجاز البحث.

أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي لأن الموضوع فيه جانبا من التاريخ. إضافة إلى المنهج الوصفي لأني أصف منطقة ما من عدة جوانب، وأيضا وصف منتوج ما. والمنهج التحليلي للتعليق والتحليل في طيات البحث، وهذا التحليل كان من خلال مراجع تخص الموضوع أو تحليل شخصي.

ولدراسة الموضوع كان لابد من الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها: الروايات الشفوية من سكان المنطقة، إضافة إلى كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لإبراهيم العوامر والذي يعتبر مصدرا مهما لدراسة تاريخ سوف، كما اعتمدت على مجموعة من المراجع منها كتاب مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ 19م، للدكتور علي غنابزية، ومجموعة من الكتب باللغة الأجنبية أهمها كتاب Le Souf monographie لـ André Rojer Voisin. وكذلك بعض الدراسات التي تطرقت لدراسة تاريخ المنطقة أهمها دراسة الدكتور عثمان زقب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م–1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات خلال إنجاز البحث أذكر منها:

- قلة المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع. فكل ما يذكر لمحة فقط.
- صعوبة التنقل بين الرواة، وعدم استقبالهم بسبب الظروف الراهنة نتيجة جائحة كورونا.
- نسيان الرواة لكثير من التفاصيل الخاصة بالموضوع.
- اندثار هذه الحرفة وعدم الاحتفاظ ببعض المنسوجات لدراستها كنموذج.

وأخيرا وليس آخرا أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم يد المساعدة من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث. وأرجو أن أكون قد وفقت في الالمام بالموضوع بصورة واضحة حول النسيج السوفي ومنتجاته ودوره وما تركه من إرث مادي نعتز ونفتخر به.

وإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله وحده التوفيق فهو ولي ذلك.

الفصل التمهيدي: التعريف بمنطقة وادي سوف وسكانها وأهم أنشطتهم

أولا: الفضاء الجغرافي لمنطقة وادي سوف

ثانيا: التركيبة السكانية للمجتمع السوفي

ثالثا: نشاطات السكان في سوف

إن البيئة بأبعادها الجغرافية والسكانية تمثل النواة التي ينطلق منها الباحث للوصول إلى معرفة النشاط السائد في المنطقة، سواءا من الناحية الصناعية التقليدية، أو الزراعية وغيرها من النشاطات التي تساعده على التأقلم مع بيئته الصحراوية الصعبة.

ومنه خصصت هذا الفصل التمهيدي ولو باختصار للحديث عن جغرافية منطقة وادي سوف وتركيبة سكانها وأبرز نشاطاتهم اليومية.

أولا: الموقع الجغرافي لمنطقة وادي سوف

لمعرفة جزء من هوية وثقافة ومستلزمات حياة منطقة ما لابد من التطرق لموقعها الجغرافي وحدودها ومناخها.

1-الموقع[1]:

تقع وادي سوف بالجنوب الشرقي من القطر الجزائري بالعرق الشرقي[2] في الصحراء المترامية الأطراف[3].

أما موقعها فلكيا فتمتد أراضيها بين خطي عرض 31-34 درجة شمال الدائرة الاستوائية وبين خطي طول 6-8 درجات شرق خط غرينيتش[4]. وبأبعاد تمتد من الحدود التونسية شرقا

[1] أنظر ملحق -1-

[2] الامام بريك: الثورة الجزائرية في وادي سوف 1945م-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2013م/2014م، ص4.

[3] محمد الصالح بن علي: الألغاز الشعبية بوادي سوف، مطبعة مزوار، الوادي، 2012م، ص 11.

[4] السعيد قعر المثرد: أوجه التواصل بين سوف والأقاليم المحيطة في القرن 13هـ و19م من خلال كتاب الصروف، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19م من خلال المصادر المحلية، 24-25 جانفي 2012م، بالمركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، 2012م، ص 298.

إلى واحات وادي ريغ غربا على مسافة 160 كم، ومن الحمراية شمالا إلى غدامس جنوبا على مسافة 600 كم تقريبا[1]. كما تقدر مساحة سوف بـ 80000 كم[2].

2-حدود سوف:

من ناحية الحدود الطبيعية للمنطقة، فيحدها شمالا جبال أوراس النمامشة. ومن الغرب واحات وادي ريغ، ومن الجنوب الصحراء الكبرى[3]. أما الحدود الجغرافية فيحدها من الشرق تون. ومن الغرب بسكرة، الجلفة ومدينتي تقرت وتماسين، ومن الشمال تبسة، خنشلة وبسكرة، ومن الجنوب ورقلة[4].

وهي محاطة طبيعيا بشطوط عديدة وهي شط ملغيغ وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية، وشط وادي ريغ غربا[5].

هذا الموقع الاستراتيجي المميز لوادي سوف المحاطة بخمس ولايات أكسب المنطقة أهمية تجارية وتاريخية.

---

[1] أسماء عويشي ولطيفة بلخير: التطور اللغوي في لهجة وادي سوف دراسة صوتية دلالية للأمثال الشعبية (أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص علوم اللسان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، 2017/2016م، ص7.

[2] Ahmed Nadjah: Le souf des oasis. Edition la maison des livres, Alger, 1971, p10.

[3] مجهول: نبذة حول التاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لوادي سوف، مصلحة التراث التاريخي الثقافي، مديرية المجاهدين، الوادي، سبتمبر،2004م، ص1.

[4] محمد بوذينة: الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف مقاربة سيميائية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، فرع أدب شعبي جزائري، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة المسيلة، 2014م، ص6.

[5] محمد الساكر: عادات وتقاليد وادي سوف في فترة ما بين 1945م-1962م، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة الوادي، 2016م، ص18.

3-طبيعة الأرض:

تغطي الرمال معظم أراضي سوف، مشكلة ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الاجمالية[1]، لهذا شبه إبراهيم العوامر أرض سوف ببساط مفروش من الرمل[2]، وأصبحت هذه الرمال تغطي أغلب سطح الوادي وذلك بعدما ردم الوادي الذي كان يمر بسوف قديما. فأصبح ينطبق عليه مصطلح وادي الرمال ويسود المنطقة عدة مظاهر تضاريسية منها:

3-1-العرق:

ينتمي السطح إلى العرق الشرقي الكبير والرمال ناعمة ذات ألوان بيضاء وصفراء تتقاذفها الرياح في كل اتجاه[3]، وقد نتج عنه الكثبان الرملية في جنوب سوف حيث يصل ارتفاعها 127متر، وفي أقصى الجنوب يصل ارتفاعها حتى 200متر، وتسمى هذه الكثبان الغرود[4]. والمنخفضات والأودية توجد بين الكثبان الرملية ومتوسط ارتفاع السطح 80متر، وينخفض دون مستوى سطح البحر إلى 25متر عند شط ملغيغ[5].

---

[1] André Roger Voisin: Le Souf monographie, El-Walid, Ed El-oued, 2004, p06.

[2] إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار منشورات ثالة، الأبيار، 2007م، ص44.

[3] امنة كحيلي: صورة وادي سوف في كتابات إيزابيل ابرهاردت(1900م/1901م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017م/2018م، ص8.

[4] الغرود: تعرف أيضا بالسيوف وهي منتشرة بشكل كبير في الصحاري الداخلية، وقد تكون ناتجة عن تيارات هوائية لولبية تقترن بالرياح القوية التي تهب بدورة دائمة من اتجاه محدد وتمتد محاورها في موازاة هذه الرياح. انظر محمد صبري ومحمود دياب راضي: العمليات الجيومرفولوجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت.ن)، ص 189.

[5] أندريه فوزان: سوف مونوغرافيا، تر: أبو بكر مراد، دار المعرفة، الجزائر، 2016م، ص38.

3-2-الحمادات الرملية:

تمتد عبر المنطقة الشمالية، وهي عبارة عن طبقات حجرية تكسوها طبقة من الرمل الناعم[1]. ومن تلك الطبقات الترشة[2]، وتستعمل لصنع الجبس. أما اللوس فهو حجارة صلبة متشابكة. وتستعمل في البناء وهناك نوع آخر من طبقات أرض سوف هو الصلصالة أو السميدة. [3]

هذا في سطح الأرض أما باطنها فهي غنية بالمياه الجوفية والتي توجد بأعماق متفاوتة ما بين 3 إلى 10 أمتار، حيث يصل عمقها كلما اتجهنا جنوبا من 7 إلى 20 مترا[4].

4-المناخ:

مناخ المنطقة هو مناخ صحراوي، حيث يصل المتوسط الحراري في فصل الصيف إلى 34° وقد يتعدى في بعض الأحيان 50°، حيث تكون الرمال شبه ملتهبة وفي فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري 10°، وعندما تشتد البرودة وخاصة ليلا تنخفض إلى ما دون الصفر[5]. بصفة عامة فإن المناخ في سوف يغلب عليه الحر في معظم شهور السنة[6].

---

[1] السعيد قبته: "الخبرة الشعبية في مواجهة الصعوبات الايكولوجية دراسة ميدانية في عينة من صحراء وادي سوف الجزائرية"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 1، (جوان 2019م)، جامعة غرداية، ص 556.

[2] الترشة: نوع من التربة الصلبة شديدة البياض وخشنة، بعد حرقها ودقها تصير جبسا. انظر فاتح الباهي: "أفران الجبس التقليدية ودورها في تنشيط الحركة العمرانية في وادي سوف مطلع القرن 20م"، مجلة قبس، ع 2، (ديسمبر 2018م)، ص365.

[3] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882م/1945م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008م/2009م، ص14.

[4] عون مكاوي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، مطبعة صخري، الوادي، 2014م، ص24.

[5] شاكر سالم وعبد السلام حمادي: تحليل تباين التسميد الطبيعي وطرق الري على إنتاجية هكتار البطاطا في منطقة الوادي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، تخصص اقتصاد كمي، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2018م/2019م، ص 8.

[6] بن سالم بن الهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، (د.ت.ن)، ص46.

تشتهر سوف بهبوب ريحين في السنة هما ريح السموم وتسمى شهيلي، وريح الصبا وتسمى البحري لأنها تأتي من ناحية البحر[1]. وعموما فالرياح تهب بشكل مستمر في المنطقة لكنها تشتد أكثر في الربيع.

أما فيما يخص الأمطار فهي قليلة التساقط بوادي سوف، وإذا هطلت فيكون ذلك عادة بين شهري نوفمبر وفيفري، وفي معظم الأحيان يكون على شكل زخات مصحوبة بعواصف رعدية[2].

ثانيا: التركيبة السكانية للمجتمع السوفي

يبلغ عدد سكان مدينة وادي سوف 646000 نسمة[3]، ولقد أرجعت جل الدراسات تركيبة سكان المنطقة إلى العنصر العربي من قبائل هلال وسليم، وبالتحديد إلى طرود وعدوان[4]. إضافة إلى العنصر الأمازيغي هي الستاتة والجلايصة وأولاد بوعافية[5] وشعبي طرود وعدوان العربيين تطورت منها التركيبة السكانية في سوف[6].

1-طرود:

يعود أصلهم إلى طردية بن سعد بن عمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن محمد بن عدنان[7]. دون ابن خلدون دخولهم لإفريقية فقال عنهم ومن بني فهم بن عمرو فيما ذكر البيهقي بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا بأرض نجد وكان منهم الأعشى، وليس منهم بها الآن أحد بإفريقية، لهذا العهد حتى يظعنون مع سليم ورياح، وكان مجيئهم إلى المنطقة خلال القرن

---

[1] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص58.

[2] محمد بن عمارة: "البيئة الصحراوية وعلاقتها بالعادات الاجتماعية الغذائية دراسة ميدانية عن البدو الرحل بوادي سوف"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع 10، (جوان 2014م)، ص159.

[3] نقلا عن الوزارة الوطنية لتطوير الإستثمار تاريخ الاطلاع 2020/03/04م، على الساعة 12:00. http://www.andidz/index.php/ar/monographie-des-wilayas?id=115.

[4] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/ 19م، مطبعة الرمال، الوادي، 2019م. ص 107.

[5]إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص 201.

[6] الجباري عثماني: "منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882م/1937م)"، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، ع 4، (جانفي 2014م)، جامعة الوادي، ص 189.

[7] أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ الصحراء وسوف، ج2، مطبعة مزوار، الوادي، 2011م، ص 7.

14م[1] يقول إبراهيم العوامر أن طرود دخلوا إلى الوادي عام 800هـ/ 1398م[2]. كما توزعوا إلى قبيلتين هامتين هما

1-1-عرش الأعشاش:

نسب هذا العرش يعود إلى العش بن سليمان بن محمد اليربوعي، ويرجع أصلهم إلى البدو والقدامى الطرود.[3]

1-2-عرش المصاعبة:

يقال إنهم ينسبون إلى مصعب بن شباط[4] ويقال لهم أيضا مصابعة، نسبة إلى رجل ذو إصبع زائدة وهم من بني سليم[5].

2-عدوان:

هم بنو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، اسمه الحارث وسمي عدوان لأنه عدا على أخيه فقتله.[6] سكنوا في بادئ الأمر في الزقم ثم اختلطوا مع قبائل أخرى وتشكل منهم:

---

[1] محمد ساكر: مرجع سابق، ص 22.

[2] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص 161.

[3] بن سالم بن الطيب بن الهادف: مرجع سابق: ص 53.

[4] المرجع نفسه، ص 52.

[5] على غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/ 19م، المرجع السابق، ص 106.

[6] عبد الله عبد الناصر جبري: لهجات العرب في القرآن الكريم دراسة استقرائية تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.ن)، ص41.

2-1-أولاد سعود:

وهم الأقلية القاطنة بكوينين، ورماس، الزقم، تغزوت وسيدي عون[1]. أصلهم من تغزوت، وصار أولاد سعود هم سكان القصور في حواضر إقليم وادي سوف[2].

ثالثا: نشاط السكان في سوف

الإنسان السوفي هو إنسان بسيط سواءا في أكله أو لباسه أو سلوكه مع الآخرين والسوافة معروفون بالنشاط والحيوية، يشتغلون منذ طلوع الفجر فلا تمنعهم حرارة ولا ترهقهم مشقة عن عملهم ولا تمنعهم من العمل، العواصف الرملية الهوجاء ولا الحرارة الغاضبة. فالسوفي كان مثالا يحتذى به في طريقة حصوله على قوته اليومي، من مأكل وملبس وغير ذلك. فقد كان السوافة يمارسون نشاطات متماشية مع البيئة الصحراوية من زراعة ورعي وصناعات تقليدية بسيطة وتجارة.

1-الزراعة (الفلاحة):

إن الزراعة تحظى بمكانة عظيمة في منطقة الوادي بحكم التربة الرملية الصفراء التي تصلح للزراعة المختلفة خاصة النخيل والتبغ والشاي والخضار وبعض الفواكه[3]، والزراعة في أساسها تعتمد الوسائل البسيطة التقليدية، وفي قدرة تكيف الفلاح السوفي مع بيئته ومحاولة توظيفها وفق آليات متعددة. والزراعة الهامة في وادي وف هي[4]:

---

[1] حفيظ طبابي: عمال مناجم قفصة في العهد الاستعماري، الدار التونسية للكتاب، تونس، (د.ت.ن)، ص38.

[2] دلال حمي: منظومة الألقاب في بلدة كوينين خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1954م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر، 2017م/2018م، ص31.

[3] عبد الرزاق بريم وبريم ميلود: "الوادي أو وادي سوف"، مجلة الفيصل، ع 164، (سبتمبر 1990م)، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، ص23.

[4] موسى بن موسى: "الوضع الاقتصادي والاجتماعي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين" مجلة وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية متنوعة، إصدارات المركز الثقافي بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، (2008م)، ص 48.

1-1-النخيل:

تعد النخلة أقدم المزروعات التي عرفتها المنطقة[1]، حيث عايش الإنسان الصحراوي النخلة واستفاد من ثمرها وبقية أجزائها، فمنها مأكله ومسكنه فغابة النخيل أو الهود أو الغوط لعبت دوارا هاما في المجتمع السوفي[2]. كما اهتم الفلاح السوفي بزراعة النخيل بصفة أساسية وبالدرجة الأولى في نمط كان تقليديا وفريدا من نوعه في العالم أجمع، تمثل في إنزال النبات إلى مستوى الماء، بدل رفع الماء إليه[3]. وكانت النخلة تنتج حوالي 40 كلغ أو 50 كلغ من التمر ويكون الحصاد بعد 10 أو 12 سنة من غرسها[4]، كما كانت زراعة النخيل في ازدياد مستمر عبر السنين. وعن النخيل في سوف ورد في كتابات العالم الطبيعي السويسري ديسور خلال رحلته الاستكشافية للمنطقة، أن جذوع النخيل في وادي سوف أقوى، وسعفاته أضخم منها في نخيل الزيبان وريغ. فكان يعتبر غيطان سوف أفضل نموذج للحياة الصحراوية[5].

[1] بريم عبد الرزاق وبريم ميلود: مرجع سابق، ص24.

[2] العيد حنكة: أدب الشيخ محمد الطاهر تليلي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في المسرح الجزائري، قسم لغة عربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م/2015م، ص 23.

[3] ريان جابر: الزراعة في إقليم وادي سوف، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2015م، ص 44.

[4] Lucien Daviault: Le Souf sud constantinois, l'imprimerie à l'école, cannes (A-M), 15 novembre 1947, p23.

[5] حفناوي بعلي: صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص125.

1-2-التبغ:

عرفت سوف زراعة التبغ في القرن 19م، وكان يتم الحصول على البذور من منطقة باجة التونسية،[1] وتعد سوف المركز الرئيسي لإنتاج التبغ في الجنوب فإنتاجه السنوي يتأرجح ما بين 500 و800 قنطار. وقد وصل سنة 1910م 150000 كلغ[2].

1-كما كان سكان سوف يمارسون إلى جانب النخيل والتبغ زراعات أخرى للاستهلاك العائلي فيقوم الفلاحون باستصلاح أماكن قرب النخيل تدعى الحرث او الفلاحة او الجنان لزرع[3] بعض المحاصيل الزراعية.

2-الرعي:

ترتكز عملية سد الحاجات بالنسبة لأهالي منطقة وادي سوف على تربية المواشي كالغنم والماعز والإبل وبعض الدواجن مثل الدجاج والحمام[4]، فقد بلغ عدد الأغنام سنة 1935م 46000 خروف وعدد الماعز خلال نفس السنة 50000 وعدد الجمال خلال السنة ذاتها 8761 جملا[5].

3-الصناعة والتجارة:

تعد الصناعة والتجارة من أهم نشاطات السوافة. بالنسبة للصناعة فهي تعتبر صناعة تقليدية بأدوات بسيطة استمدها أجدادنا من الطبيعة فقد استغلوا كل ما هو موجود من ثروة حيوانية كانت

---

[1] C.L. bataillon ,Le souf Etude de déographie humaine ,insitut de recherché sahariennes , université d'Alger ,1953 ,p93.

[2] عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005م/2006م، ص 30.

[3] موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900م-1939م)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م/2006م، ص 49.

[4] عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف، مطبعة صخري، الوادي، 2011م، ص 40.

[5] André Voisin: op-cit, p 161-162.

أو نباتية، لصنع بعض الأدوات منها لسد حاجياتهم اليومية أو لبيعها والتجارة بها قصد ربح الأموال فمن بين الصناعات نجد:

3-1-صناعة السعف:

القفة والشارية والزمور والعلاقة والمظلة وبعض الأواني مثل الطبق والكسكاس والمثرد والقنينة. إضافة إلى استغلال الجريد في عدة استعمالات والكرناف استعمل كوقود في الطهي والتدفئة ومن جذع النخلة يستعملها كقوائم الخطارة لتسقيف المباني[1].

3-2-صناعة الجبس:

هي صناعة تعتمد على مواد محلية، تتمثل في صخور توجد في أماكن واسعة تحت الرمال تدعى "التافزة"[2]، وهي صناعة مهمة في المنطقة لأنها توفر المادة الأساسية للبناء. ويشترك في هذه الصناعة العديد من الأشخاص من خلال استخراج الحجارة وحرقها إلى حضير الجبس[3].

أما الصناعة النسيجية والتجارة سيتم التطرق لها في فصول لاحقة.

وخلاصة القول أن منطقة وادي سوف تتميز بموقع جغرافي جعلها طريق للقوافل التجارية، وهمزة وصل بين المدن الجزائرية والبلاد التونسية. كما أنها أرض صحراوية تكسوها الرمال الذهبية، ومناخها حار صيفا وبارد شتاءا.

أما سكانها فطرود وعدوان يمثلون أغلب الفئة السكانية منذ عقود. والذين كان لهم نشاطات يومية متعددة ونشطة، منها النشاط الزراعي الذي برزوا فيه من خلال النخيل خاصة.

---

[1] موسى بن موسى: الوضع الاقتصادي والاجتماعي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين، مرجع سابق، ص ص 40-41.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

[3] فاتح باهي: مرجع سابق، ص ص 351-352.

الفصل الأول: المواد الأولية للصناعة النسيجية وأهم المنسوجات المحلية

أولا: المواد الأولية للنسج

ثانيا: أدوات وطريقة النسج

ثالثا: المنسوجات السوفية

كان السوفي يعتمد على نفسه في صناعة ملابسه وأفرشته من صوف الأغنام ووبر الجمال وشعر الماعز كمادة خام أساسية، وإضافة مواد أخرى ثانوية كالقطن والكتان والحرير وغيرها، كما كان لا يخلو بيت أو خيمة من المنسج التقليدي السوفي، الذي تشتغل فيه المرأة السوفية في أوقات فراغها لتكسو أهل بيتها. والرجل السوفي كان يتخذ من حرفة النسيج عملا له لسد حاجيات بيته وكسب قوت يومه.

أولا: المواد الأولية للنسج

1-الصوف:

يعرف الصوف على أنه نسيج مكون من شعيرات تغطي أجسام بعض الحيوانات أهمها الأغنام[1]، كما يعرف الصوف بأنه الألياف الناتجة من فوق ظهور الأغنام. ويعتبر من أهم الخامات الحيوانية[2]. ومنذ عصور غابرة كان للصوف مكانة كبيرة فعن عبادة بن صامت: " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه جبة رومية من الصوف ضيقة الكمين وصلى بنا فيها ليس عليه شيء فمسح بها وجهه"[3].

ومن أبرز وأول المواد التي استعملها الإنسان السوفي في صناعة لباسه وأثاثه[4].

اختيار السوافة للصوف ليكون المكون الأساسي لمنسوجاتهم كان له أسباب جعلت من الصوف أهم مادة تستخدم في النسج، أوجزها فيما يلي:

- عازل جيد للحرارة.
- ذو قدرة عالية على امتصاص الماء.
- عاكس للضوء.

[1] محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي، مؤسسة هنداوي، (د.م.ن)، 2019م، ص44.

[2] ياسر محمد عيد حسن: تكنولوجيا النسيج والتراكيب النسيجية، قسم تصميم الأزياء، كلية التصاميم، جامعة أم القرى، ص10.

[3] القزويني ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د.ت.ن)، ص1180.

[4] جباري عثماني: "مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 2، (نوفمبر 2013م)، ص3.

- يقاوم الانكماش.
- سهل التنظيف.
- قادر على امتصاص الرطوبة[1].

ومن خلال محاورتي لنساء المنطقة لمست فيهن أهمية الصوف قديما، حيث وصفته إحداهن أن الصوف يعادل الذهب قديما[2].

وللحصول على الصوف صالح لعملية النسج يمر عبر مراحل اعرضها بالتسلسل كما يلي:

1-1-عملية الحصول على الصوف:

وتكون هذه العملية بطريقتين:

- **طريقة الجز:**

ويتم فيها قص الصوف من الخرفان والنعاج وهي حية، بواسطة مقص يسمى "جلم"، وأفضل أوقات الجز كانت في فصل الربيع[3]، لأنه في الشتاء يكون الجو باردا ولا يجوز جز الصوف من الأغنام لأنها تدفئهم. ولا في فصل الصيف لأنها تحميهم من الحرارة. كما أن الحرارة تسبب تعرق الصوف فيعطل الجز[4]، لأن الصوف يجب ان يكون جاف غير مبلل. ويسمى الصوف المتحصل عليه "جزة"[5].[6]

[1] فادية حسين بلال: التراث الفني لقبائل البجا كمصدر إلهام في بناء المعلقة النسيجية باستخدام النول البسيط، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الفنون، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، 2019م، ص23.

[2] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[3] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[4] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[5] انظر ملحق -2- صورة –أ-.

[6] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

➢ **طريقة النتف:**

ويتم فيها نتف الصوف من جلد الخروف بعد تعفنه. وتكون هذه العملية في عيد الأضحى. كما تتم عن طريق اليد ولا تستخدم أية آلة في ذلك.

1-2-غسل الصوف:

يرافق الصوف الخام كمية كبيرة من البقايا العشبية والغبار والأوساخ والعرق والتي لابد من التخلص منها[1]، فتغسل بالماء عدة مرات على الأقل أربعة مرات، ثم يتم غسلها بالجبس[2] لكي يخف الصوف ولا يبقى ملتصق أو كتلة. وفي هذه الخطوة لا يضرب الصوف بالعصا لأنه يمكن أن يتلبد الصوف ويفقد خفته[3]. ثم يتم عصر الصوف ووضعه في صرة ويوضع فوق قطعة قماش في التراب، ويقلب بين الحين والآخر إلى أن يجف تماما[4].

1-3-النشف:

بعد أن يجف الصوف ويتم تصنيفه حسب نوعه ولونه، تبدأ النسوة بما يسمى بنشف الصوف. وهي مسك جزء صغير من الصوف ومباعدته عن بعضه بواسطة أصابع اليد ليخف الصوف وإزالة ما بقي من الشوائب[5].

[1] بلال عبد الوهاب الرفاعي: كيمياء وتقنيات الصباغة والطباعة النسيجية، ج1، الكيمياء العربي، 2016/07/01م، ص 25.

[2] الجبس: هو في الأصل حجارة التافزة بعد تحضيرها وحرقها يصبح جبس للبناء عند السوافة سابقا انظر: فاتح الباهي: مرجع سابق، ص 353.

[3] لقاء مع خديجة لدغم: في منزلها بالسويهلة المولودة خلال 1943م، في 2020/06/24م على الساعة 08:00.

[4] لقاء مع مسعودة دركي: في منزلها بسيدي مستور بالوادي، المولودة خلال 1945م، في 2020/08/16م، على الساعة 10:00.

[5] لقاء مع فاطمة بن لشهب: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/11م، على الساعة 09:00.

1-4-الهد:

في هذه العملية يتم تمرير الصوف على أداة صغيرة تسمى المشط[1] بحركة سريعة وعناية كبيرة حتى لا تكسر الالياف[2] ويوضع الصوف المتحصل عليه في غربال[3] للبدأ بعملية القردشة.

1-5-القردشة:

في هذه العملية الأداة المستخدمة هي القرداشة[4]، وهي عبارة على لوحتين خشبيتين مستطيلة الشكل نوعا ما، وفيهما أسنان حادة تشبه الأسلاك بشكل طولي. وبها مقبض خشبي. في هذه العملية توضع قطعة من الصوف وسط القرداشة والضغط على الصوف وحكه عدة مرات، ثم ينزع الصوف بفركه بين جزئي القرداشة بطريقة عكسية وتلف بكف اليد ليتم الحصول على لفائف يطلق عليها "جباید"[5]. ليصبح الصوف جاهز لعملية الغزل.

1-6-الغزل:

الغزل لغة غزلت المرأة الصوف أي فتلته وأدارته[6]. وهي اخر عملية لتحضير الصوف للنسج والأداة المستخدمة في هذه العملية هي المغزل بنوعيه مغزل الطعمة[7] ومغزل القيام، فالأول عبارة عن عصا رقيقة في حدود 20 سم وأعلاها توجد صنارة وبين الصنارة والعصا قطعة ثقيلة على شكل نصف كرة تسمى الثقالة. ومن خلال الحركة الدائرية تقوم النساء بفتل الربط الذي يثبت على رأس المغزل وشده لتحول بعد استدارته واستطالته إلى خيوط لسد المنسج تسمى القيام[8].

---

[1] انظر ملحق -2-صورة -م-.

[2] خولة عمارة وكريمة عازب عبد الله: اللباس في المجتمع السوفي خلال الفترة الاستعمارية 1954م-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2012م/2013م، ص20.

[3] انظر ملحق -2-صورة -ب-.

[4] انظر ملحق -2-صورة -ج-.

[5] معاينة في منزل جبارية عماري، في 2020/07/04م، على الساعة 08:00.

[6] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، ج25، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.ن)، ص 3986.

[7] انظر ملحق 2 صورة ي.

[8] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

أما المغزل الثاني فهو مغزل الطعمة[1] فهو عبارة على عصا خشبية رقيقة طولها حوالي 30سم وفي أعلاها قطعة خشبية دائرية الشكل، أما عن كيفية الغزل فيوضع على الأرض وتبدأ المرأة بتدوير الجبايد عليه مع المسك بإحكام[2]. وعند الانتهاء من الغزل تنزع الخيوط من المغزل ليتم جمعه وتشكيل شلخة[3] وهي عبارة عن لف الخيط حول المعصمين وتكون مع شد الخيط مرة في الذراع اليمنى ومرة في الذراع اليسرى مشكلة ما يشبه رقم ثمانية أفقيا. وتكون الخيوط المتحصل عليها خشنة وتسمى خيوط اللحمة أو الطعمة[4].

تأخذ الشلخة وتلف الجهتين مع بعضها ويتم وضعها في الماء لكي يتمدد الخيط وبلهجتنا العامية السوفية نقول لا يبقى الخيط معنقط[5]، ثم يتم رميها في التراب لتجف. وتكون عملية الغزل على ضوء القمر قديما، أي في ساعات متأخرة من الليل. بعد أن تنهي المرأة جميع أعمال المنزل[6].

وبهذه العملية يكون الصوف قد أصبح جاهزا لعملية النسج، وما تبقى فقط صباغته.

1-7-تلوين وصباغة الصوف

الصبغة هي مادة ملونة تمتصها الألياف النسيجية أو الخيوط أو الأقمشة من محاليلها المائية وتلون بها[7].

لقد افتتن السوافة كغيرهم بجمال الطبيعة الصحراوية فعمل على نقلها لمنسوجاته، فتنوعت ألوان المنسوجات سواءا اللباس أو الزرابي أو غيرها ومن الأصبغة التي كانت منتشرة في سوف:

---

[1] انظر ملحق -2-صورة –هـ-.

[2] معاينة في منزل جبارية عماري بالرقيبة، في 2020/07/04. على الساعة 08:00.

[3] انظر ملحق –2–صورة –و–

[4] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[5] اللقاء نفسه.

[6] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[7] محمد محمد الهندي وآخرون: تقنية النسيج للمعاهد المهنية، تخصص خياطة وتفصيل، السنة الأولى، الجمهورية اليمنية، ص117.

- **قشور الرمان:** ويستخرج منه اللون الأصفر المخضر[1]، يتم تجفيفها ثم طحنها حتى تصبح رطبة جدا. تمزج مع الشب ويتم غليها في الماء جيدا. ويوضع معه الصوف ليلة كاملة، وفي الصباح يجفف الصوف ويأخذ اللون المطلوب. تكمن ميزة قشور الرمان أنها تستخدم للحصول على لون فاتح[2].

- **الدندانة:** هي مسحوق رطب جدا. كانت تباع جاهزة في الأسواق. وهي عدة ألوان، وخلال بداية التسعينات كانت تستورد الدندانة وتباع في محل جاب الله في السوق[3]. توضع الدندانة في الماء ويتم غليها جيدا، يوضع الصوف مرصوصا إلى أن يتغطى جميعه. وتترك إلى أن تبرد فتأخذ اللون المطلوب فيتم نشفه وغسله[4].

- **دباغ العرب:** لحاء شجرة صحراوية، يتم طحنه ويوضع في الماء مع الجلد، حتى يتم الحصول على لون أحمر مائل للبني[5].

- **دباغ إيزان:** هو عبارة عن قشور تأخذ من حطب من شجرة في الصحراء. فيطحن جيدا ويوضع في ماء مغلي، وتتم الصباغة به قبل عملية القردشة، وبعد أن يأخذ اللون المطلوب وهو البني الغامق يغسل الصوف وينشف ويقردش ثم يغزل ليكون جاهزا للنسج[6].

[1] نورا نصيب البلوشي: "السدو"، الاتحاد النسائي العام، الامارات، (2016م)، ص11.

[2] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[3] لقاء مع عبد الله الأعور: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1940م، في 2020/08/02م، على الساعة 16:00.

[4] لقاء مع عائشة ميموني: في منزلها بحي أولاد أحمد بالوادي، المولودة خلال 1944م، في 2020/01م، على الساعة 18:00.

[5] لقاء مع وردة زبيدي: في منزلها بالسويهلة، المولودة خلال 1958م، في 2020/06/24م، على الساعة 09:00.

[6] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

- **الحناء:** هي أوراق نبات لونها أخضر مائل للبني، تتميز باحتوائها على نسب عالية من المواد الملونة[1]. يتم جمعها فتجفف وتطحن لتصبح مسحوقا جاهزا للصباغة على الصوف. فتوضع في الماء المغلي مع الصوف إلى أن يأخذ اللون المطلوب إما البرتقالي أو الأصفر[2].

- **السواك:** يؤخذ من شجرة الأراك، يوضع في الماء ليلة كاملة ثم تغلى ثلاثين دقيقة. ويوضع الصوف إلى أن يأخذ اللون البني[3].

- **الزعفران:** هو نبات كان يزرعه اليونانيون القدماء والرومان في إفريقيا[4]. وكغيره من الأصبغة توضع في الماء وتغلى عشرون دقيقة. ثم يوضع معه خيوط الطعمة، إلى أن يبرد ويأخذ اللون الأصفر. في هذه الصبغة يفضل أن يصبغ الصوف بعد غزله[5].

- **الشاي الأحمر:** وذلك يتم بغلي الماء ثم وضع الشاي، وعندما يأخذ الماء لون الشاي يوضع الصوف فيه إلى أن يأخذ اللون المطلوب ثم يجفف[6].

[1] لقاء مع فاطمة سويد: في منزلها بحي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/03/03م، على الساعة 18:00.

[2] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 11:00.

[3] لقاء مع مسعودة محبوب في منزلها في حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/03م، على الساعة 19:00.

[4] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[5] لقاء مع مسعودة محبوب: في منزلها في حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/03م، على الساعة 19:00.

[6] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

- **النيلة:** وهي عبارة عن نبات ينمو في المناخ الحار له لون أزرق ثابت يخرج من الأوراق[1]، تغلى في الماء وينقع الصوف فيها حتى يحصل على اللون الأزرق[2].

بالإضافة إلى أصبغة أخرى مثل عود رجاقلي وصبيغة الله والزريق[3].

2-مواد ثانوية للمنسوجات السوفية

اعتمد السوافة في منسوجاتهم أساسا على الصوف ولكن بمرور الزمن أدخلت مواد أخرى سواءا محلية كانت أم مستوردة وأصبحت مشكلة بذلك مواد خام للنسج مضافة للصوف ومن هذه المواد:

2-1-الكتان:

يعد من النباتات النسيجية التي تتطلب تربة عميقة وماء غزير، تتميز خيوطه بالدقة والطول والصلابة[4]. وتنتج ألياف بذرة الكتان الخيوط والحبال[5]، وكان سكان سوف يستوردون الكتان من تونس[6] والمناطق الشمالية. واستخدمه السوافة بأنواعه في العديد من المنسوجات.

2-2-الحرير:

ينشأ الحرير من حشرة وهي دودة القز[7]، التي تنتج خيوطا لامعة منها يصنع الحرير. ويعد تحضير الحرير أسهل وأسرع من الصوف فلا يحتاج للغسل والندف والغزل. وكان السكان في

---

[1] بشرى حجازي: أهم الصبغات والمواد المستخدمة في المنسوجات، كنوز عربية، 2020/07/02م، تاريخ الاطلاع 2020/08/04م، على الساعة 20:15.

[2] لقاء مع سليمة طلبية: في منزلها بحي النجار بالوادي، المولودة خلال 1965م، في 2020/07/26م، على الساعة 11:00.

[3] خولة عمارة وكريمة عازب عبد الله: مرجع سابق، ص 43.

[4] محمد مقر: اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006م، ص75.

[5] جلال العشري: "طنطا"، مجلة الفيصل، ع 47، (مارس 1981م)، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية، ص46.

[6] عثمان زقب: "علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن 19م وفي بداية النصف الأول من القرن 20م"، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م، ص75.

[7] القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: محمد بن يوسف القاضي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000م، ص409.

سوف يستعملونه بصفة محدودة فقط الأغنياء. وكان يجلب من شمال الجزائر وقابس التونسية، التي اشتهرت بالحرير منذ القدم[1]. وكان الحديد يباع بالأوقية والرطل، وله أنواع مختلفة[2].

2-3-القطن:

من النباتات ذات الأصل الهندي. أدخل إلى بلاد المغرب الإسلامي يد الفاتحين العرب في القرن الثامن ميلادي، وانتشرت زراعته بشكا سريع في الجهات التي امتازت بالتربة وغزارة المياه[3]. لذلك لا يدخل ضمن أهم المواد الخام النسيجية في سوف، فقد كان يتم استيراده.

2-4-وبر الجمال:

كرم الله الإبل لأهميته العظيمة وفوائده الجمة حيث ذكره في كتابه الكريم **{وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (7)}**[4]. ومن بين فوائده أوباره، والوبر هو الشعر الذي يغطي جسم الإبل. ويمتاز الوبر عن الصوف والشعر بميزات عدة أهمها المتانة، الخفة، قلة توصيله للحرارة[5]، نعومة الملمس إضافة إلى اللون الكريمي متعدد الدرجات. كان وبر الإبل متوفر في سوف مثل الصوف، فقد كانت القبائل البدوية للربايع والفرجان يمنون معظم الطلبات[6]، وفي تحضيره ليصبح مادة خام يمر بنفس مراحل الصوف الجز ثم يغسل وينظف من الشوائب والغبار، ثم يمر على المشط والقرداشة وفي الأخير يغزل ويصبح جاهزا لعملية الغزل.

[1] الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص515.

[2] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص81.

[3] محمود هدية: مرجع سابق، ص 44.

[4] سورة النحل: الآية 5-7

[5] ميسان خلوف: انتاج الوبر، كلية الزراعة، سنة الرابعة، الجلسة العلمية الثامنة، جامعة حماة، ص01.

[6] عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مرجع سابق، ص84.

2-5-شعر الماعز:

من المواد الخام التي اعتمد عليها السوافة في منسوجاتهم وذلك لتوفر الماعز في المنطقة، وقد كان يضاف للصوف والوبر لنسج عدة منسوجات يتصف بسمكه وخشونته وقلة تموجه[1].

هذه هي المواد الخام التي كان يستخدمها سكان سوف في مختلف منسوجاتهم أهمها الصوف لكن باقي المواد كانت تساهم كإضافات في العديد من المنسوجات باستثناء الوبر وشعر الماعز ففي بعض الأحيان يمثلان مادة خام.

[1] بديرينة ذيب: "الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، ع 25، جامعة زيان عاشور، الجلفة، (د.ت.ن)، ص381.

ثانيا: أدوات وطريقة النسج

1-المنسج:

منسج بكسر الميم، ومنسجه حيث ينسج أي حكاه[1]. والمنسج هي قطع الاخشاب التي يتم نسج وصناعة معظم المنسوجات عليها، عبارة عن آلة نسج يدوي. والمنسج السوفي عمودي يشبه إلى حد كبير المناسج اليونانية القديمة في طريقة وضعه، ومع المنسج الفرعوني في طريقة تحضيره. ويتكون المنسج السوفي[2] من عدة أدوات خشبية وهي:

1-1-القوائم (القوايم):

وهما اثنان وتحملان خشبات النسيج، عادة ما تكون من عصي الجريد[3]. طولها حوالي مترين[4]، تكون واحدة على اليمين وأخرى على اليسار. ويوجد بكل قطعة ثقبين في الأسفل، دورها حمل المنسج وشد توازنه[5].

1-2-الطواي:

وهي عصا مجردة من سعفها، ملساء السطح تظفر حولها خيوط تدعى النيرة[6].

1-3-الخشب:

قطعتين من الخشب واحدة في الأعلى وأخرى في الأسفل بينهما حوالي متر ونصف، وعليهما ثقوب لتثبيت خيوط السدى[7].

---

[1] محمد الحسيني الحنفي الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص85.

[2] انظر ملحق -5-صورة -ب-.

[3] لقاء مع إدريس لعور: في منزله بالرقيبة، المولود خلال 1950م، في 2020/07/01م، 11:00.

[4] معاينة في محل إسماعيل بوخشاش في دكانه بالشط، في 2020/12م، 15:30.

[5] لقاء مع وردة زبيدي: في منزلها بالسويهلة، المولودة خلال 1958م، 2020/06/24م، على الساعة 09:00.

[6] عثمان زقب: لأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، المرجع السابق، ص85.

[7] معاينة في منزل جبارية عماري: بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

1-4-القصبة:

عود من القصب ينزل فيرفع به خبال المنسج عند النسج. وهي قطع من نبات القصب الطويل توضع بين الجداد للتحكم في عملية تغيير الجداد للأمام والخلف[1].

1-5-الماثق:

جمع موثق، وهي أعمدة حديدية تكون على استقامة واحدة[2]. حيث يكون البعد بين الأول والثاني أقل من ذراع، وبين الثاني والثالث من أربعة إلى ثمانية أذرع[3]. والماثق هي التي تقوم عليها عملية السدى.

1-6-الرفاع والعفاس:

قطعتين من الخشب تثبت بالقوايم بحبل من الشعر، حيث الأول يمسك الخشبة العلوية. والثاني يمسك الخشبة السفلية. يبلغ طولهما مترين تقريبا[4].

1-7-النيرة:

تلعب دورا هاما في تسهيل النسيج، وضمان عدم تداخل الخيوط والترتيب الدقيق للخيوط العمودية في المنسج. وتتحكم في تبادل خيوط القيام[5].

1-8-الخلالة[6]:

آلة حديدية ذات أصابع رقيقة مستوية تمتد إلى الأمام ولها يد من خشب مثبتة في طرفها الأخير عموديا. تستعمل في تثبيت خيط الطعمة في مكانه في المنسج[7].

---

[1] لقاء مع مسعودة محبوب: في منزلها في حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/03م، على الساعة 19:00.

[2] محمد مرزوقي: مع البدو الرحل في حلهم وترحالهم، الدار العربية للكتاب، تونس، (د.ت.ن)، ص258.

[3] معاينة في منزل جبارية عماري، بالرقيبة، في 2020/07/04م، على الساعة 08:00.

[4] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[5] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[6] انظر ملحق -5 -صورة -ب-

[7] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

1-9-الذبال[1]:

عبارة عم قرن غزال رأسه حاد يمرر فوق خيوط المنسج لتسريحها ولا تتطابق على بعضها.

1-10-المقص:

يستعمل لقص الخيوط.

1-11-السفاحة:

وهي خيوط مظفورة تشد عود النيرة إلى الوراء وتمنع الجداد من الارتخاء، وبذلك يترك الفضاء لمرور أصابع الناسجة لتمرير خيط الطعمة، وتستعمل لسفح خيوط القيام والتسدية وتنظيمها على الماثق.

1-12-الجبادة:

هي عبارة عن عصا تربط بخيوط على المنسج تثبت في النسيج[2].

2-كيفية النسج:

2-1-اختيار مكان نصب المنسج:

أولا تختار النساء مكانا مناسبا لنصب منسجها والذي يجب أن يكون بعيدا عن أشعة الشمس في فصل الصيف وفيه ضوء أما في فصل الشتاء يفضل النسج تحت أشعة الشمس للتدفئة. وقد نجد في منزل واحد ثلاث أو أربع مناسج في عدة أجزاء من المنزل. فنجد منسجا في السباط الظهراوي، وآخر في السباط القبلاوي، ومنسجا آخر في السقيفة، والمنسج الرابع في الزريبة. وهذه الأماكن نجدها في المنازل السوفية القديمة التي كانت تسمى الحوش[3].

[1] انظر ملحق -5 -صورة –هـ-

[2] لقاء مع خديجة لدغم في منزلها بالسويهلة: المولودة خلال 1943م، في 2020/06/24م، على الساعة 08:00.

[3] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

2-2-تسدية المنسج:

عندما تقرر المرأة نسج أية منسوج تبدأ أولا بتسدية المنسج، وتقول بالعامية "نسدو المنسج"[1]، وهذه العملية لا تستطيع المرأة القيام بها بمفردها لأنها تتطلب صعودا ونزولا وتسوية خيوط في آن واحد عدة مرات، وفي العادة تتم عملية السدى عن طريق شخصين أو ثلاثة أشخاص[2].

- أول ما يقمن به هو تثبيت الماثق على الأرض. والبعد أو المسافة بين الماثق تكون حسب القطعة المراد نسجها[3].
- بعد ذلك تقوم إحدى النساء بعملية السدوة حيث تقوم بتمرير الخيط ذهابا وإيابا بين الماثق بطريقة عكسية[4].
- بينما تقوم المرأة الأولى بتمرير خيوط القيام بين الماثق تبدأ المرأة الثانية بعملية السفح[5]، وهي موازنة خيوط القيام وتنظيمها لتصبح مستوية عن طريق السفاحة. ويكون السفح في الجهة اليمنى من الماثق.
- بعد الانتهاء من التسدية أو السدوة يتم إخراج تلك الخيوط المسفوحة وتربط مع بعضها بخيط السفح. بعد ذلك تأخذ خشبتي الرفاع والعفاس والذين يحتويان على عدة ثقوب حوالي عشرة أو اثنا عشر ثقب. وتخاط فيهما خيوط القيام المسفوحة بواسطة المخيط. وذلك بربط خيط السفح من اليمين واليسار وربطه بالخشبتين وتثبت[6].
- بعد ذلك تبدأ عملية النيرة، بوضع عصا الطواي بالمحاذاة مع السدوة وفي نفس الوقت تدخل قصبة النيرة بين خيوط المنسج ويثبتان بخيوط للحائط. وهنا يأتي دور خيط النيرة لتثبيت الطواي

[1] معاينة في منزل جبارية عماري: بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[2] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[3] معاينة في منزل جبارية عماري: بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[4] معاينة نفسها.

[5] انظر ملحق -2-صورة –ي-

[6] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

والقصبة ببعضها من خلال إدخال الخيط خلالها. وعند الانتهاء تسحب القصبة، وتوضع في التقاطع العلوي للسدوة لمنعها من التشابك[1].

3-عملية النسج:

تجلس المرأة بين الحائط والمنسج مقابلة له. أول ما تقوم به إدخال خيط الطعمة بين خيوط القيام في المنسج وتدقه في مناطق متفرقة بالذبال ثم تدق كامل الخيط بالخلالة، ومرة تدخل خيوط الطعمة يمينا ومرة يسارا. وعندما يصبح الخيط غير ثابت في المنسج يكون السبب الجبادة، فتعرف المرأة أنه يحتاج لخيط آخر لتثبيته فوق الخيوط. وقبل أن تدخل خيط الطعمة مرة أخرى تمرر الذبال ذهابا وإيابا وبطريقة سريعة لتسريح الخيوط ولكيلا تتشابك مع بعضها[2]. وتتمكن المرأة من تمرير أصابعها بين خيوط المنسج. وعند الانتهاء م نسج ذراع أو أقل بقليل أو أكثر بقليل تلفه في الخشبة السفلى بمساعدة امرأة أخرى، وتفتح سدوة من الأعلى[3]. وهكذا إلى أن يكتمل كامل النسيج، ليتم نزع الخشبتين العليا والسفلى وبواسطة مقص تقص أطراف النسيج. وكانت تسميها جداتنا هذه العملية بقلع المنسج. ولكي يكسب المنسوج منظرا جميلا وشغلا متقنا، يحك المنسوج بالحكاكة أو الكرنافة[4] وهي لحاء النخيل. وهذه الحكاكة تستخدم لحك المنسوجات الرقيقة مثل القدوارة واللحفة، وذلك لكيلا تتعرض للتلف والقطع. أما المنسوجات الخشنة يتم حكها بالقرداشة مثل البرنوس والقشابية[5].

وبعد كل هذه المراحل يصبح ما تم نسجه جاهزا للخياطة إما في البيت أو من طرف خياط في السوق الذي يأخذ القياسات بالنسبة للمنسوجات من الملابس.

---

[1] خولة عمارة وكريمة عازب عبد الله: مرجع سابق، ص33.

[2] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[3] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[4] لقاء مع مسعودة محبوب: في منزلها بحي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/03م، على الساعة 19:00.

[5] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

ثالثا: المنسوجات السوفية:

كان سكان وادي سوف قديما يلبسون ويفترشون مما ينسجون فقد كانت النساء والبنات وكان الرجال يقومون جميعهم بعملية النسج طوال النهار، لسد حاجياتهم سواءا كانت لهم شخصيا تستخدم في حياتهم اليومية. أو تباع قصد جني الأموال.

1-المنسوجات من اللباس:

هي كل المنسوجات المستخدمة كلباس وتعتبر تقليدية، وقد تنوعت هذه الملابس في سوف. فمنها ماهو خاص بالرجال ومنها ماهو خاص بالنساء وهذه المنسوجات هي:

1-1-القشابية[1]:

ذكرها العوامر باسم القشابة، والاسم المتداول عند السوافة القشابية[2]، وأصلها من الكلمة اليونانية gausapa وتعني لباس مغطى بالشعر[3]. والقشاب هو الخياط[4]، وقشب أي قشب الثوب[5].

وهي لباس شتوي ينتشر في عدة مناطق من التراب الوطني، وي سوف لها مكانة خاصة لدى سكان المنطقة. يرتديها الكبار والصغار. وهي لباس ينسج من قبل الرجال والنساء، وتنسج من صوف الكباش ووبر الجمال[6]. وعن دخولها إلى سوف ترجح إحدى النساء أن القشابية دخلت سوف وقت الثورة وأخذت الصنعة من النمامشة لأنها مريحة للثوار أكثر من البرانيس[7]، ولكن هذا الرأي قد يكون غير صحيح لأنه ورد وصف للقشابية في كتاب الصروف،

---

[1] انظر ملحق -3-صورة -أ-

[2] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص 104.

[3] الأمين سواق: القشابية، الأصول التاريخية للدارجة الجزائرية، 2013/06/22م، تاريخ الاطلاع 2020/08/10م، على الساعة 16:00.

[4] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 1125.

[5] قاموس المعاني، تاريخ الاطلاع 2020/08/10م، على الساعة 16:15. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[6] أحلام بوزاير: الوادي القشابية اللباس التقليدي الأكثر حورا لدى الرجل السوفي، قناة البلاد، 2019/02/01م.

[7] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها في الرقيبة، المولودة خلال 1940، في 2020/07/04م، على الساعة 8:00.

وأنها من مصنوعات سوف[1]. والمرجح أن القشابية موجودة في سوف منذ قرون، ولكنها كانت تنسج فقط من الصوف. وخلال الثورة عرف السوافة نسج القشابية بوبر الجمال.

أما بالنسبة لعملية نسجها فتتم بتحضير الوبر والصوف أولا، ثم تسدية المنسج كما ذكرت سابقا، وذلك يتم حسب القطعة المراد نسجها. فالقشابية تكون بطول ستة أذرع والجناح ثلاثة أذرع ونصف، والطربوش ذراع ويضاف ذراع لما يسمى بالقطاع[2].

وتكون القشابية مغلقة وطويلة تصل إلى القدمين، بها فتحة من فوق وأكمامها طويلة وواسعة. وفي جانبيها فتحتين صغيرتين لتدفئة اليدين، بالإضافة إلى طربوش متوسط الحجم. توفرت القشابية سابقا باللونين البني والأبيض مزينة بالقطن أو الصوف الأبيض[3]. ويستهلك نسج القشابية من خيوط الطعمة من 5 إلى 7 كلغ[4]. وبعد الانتهاء من نسجها تتم خياطتها سواءا باليد أو بآلة الخياطة بعد أخذ قياسات صاحبها. والتي كانت تخاط باليد كانت لها قيمة كبيرة عند صاحبها ويحتفظ بها للذكرى خاصة إذا أخاطتها الأم أو الجدة[5].

إذا فالقشابية تمثل قيمة عالية في منظور عدد كبير من أبناء سوف، وهي الموروث الذي رفض الاندثار بعوامل الموضة. وتوارثته الأجيال منذ عشرات السنين، إضافة إلى شكلها الذي يمنح الهيبة والوقار.

[1] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص 104.

[2] القطاع: عند قياس خيوط القيام للتحضير للنسج دائما بعد أخذ القياس يضاف ذراع زائد يسمى القطاع، وذلك لإبقاء عملية النسج مريحة. لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، على الساعة 08:00.

[3] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص 104.

[4] لقاء مع لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[5] لقاء مع لخضر بوركة منصوري: في متحف المجاهد، المولود خلال 1969م، في 2020/02/23م، على الساعة 10:00.

1-2-البرنوس[1]:

يرجع أصل كلمة برنس إلى اللاتينية Birrus وهو اللباس ومأخوذ من كلمة Burrus بمعنى بني أحمر إشارة إلى لون الصوف المستعمل لصناعته[2].

وهو لباس شتوي يكون مفتوحا من الأمام وبدون أكمام ويتم ضبطه على الجسد بواسطة شريط ثابت على الصدر، ويغطي الجسم من الكتفين إلى القدمين، وله طربوش. والبرانيس في سوف ثلاثة أنواع الرفيع والوضيع والمتوسط وكل حسب مقدوره[3].

تنسج البرانيس من الصوف ووبر الجمال، والتحضير لنسجه يكون كباقي المنسوجات، اذ يبلغ طوله تقريبا 8 أذرع لرجل متوسط البنية، والجناح 3 أذرع ونصف[4]، ويستهلك من خيوط الطعمة مقدار من 9 إلى 12 كلغ[5]. وهو من المنسوجات التي تنسجها النساء إذ تزينه بأشرطة ملونة م الصوف أو القطن. ويمكن القول أن البرنوس هو اللباس الوحيد الذي اختلف في لبسه السوافة. فالبرنوس ذو النوعية الرفيعة خاص بالعرسان والميكانتيه[6]، أما باقي المجتمع فيلبسون البرنوس المتوسط، أما أكثر الأشخاص لبسا للبرنوس هم الشيوخ خاصة عند عرش الربايع[7]. وكان يلبس بطريقتين الأولى وهي الشائعة يوضع على الأكتاف، والثانية أيا على الأكتاف يكمن الاختلاف بوضع طرف جناح واحد من البرنوس على الكتف.

---

[1] انظر ملحق -3- صورة -ب-

[2] بشير الأمين: برنوس، هجرة الكلمات، 2016/06/11م، تاريخ الاطلاع 2020/08/11م، على الساعة 17:45. http://qamus-tunsi.blogspot.com/2016/06/blog-post_74.html.

[3] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[4] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[5] لقاء مع لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[6] الميكانتيه: أصحاب المال والجاه، أو العائلات المرموقة. اللقاء نفسه.

[7] لقاء مع فاطمة بن لشهب: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/11م، على الساعة 09:00.

1-3-القندورة[1]:

وهي لباس شتوي خاص بالرجال والنساء لكنها تختلف عن بعضها. فالقندورة الخاصة بالرجال تنسج من الصوف الأبيض ولا تصبغ، وتنسج عن طريق المنسج. ويكون طولها من 3 أذرع ونصف إلى 5 أذرع[2] وبعد النسج تفصل وتتم خياطتها حسب طول وعرض الرجل.

أما شكلها هي واسعة جدا، وفي تفصيلها يكون الذراع تقريبا غير موجود ولا ترى تفصيلته واضحة بسبب شكلها الواسع، فهو عبارة عن فتحتين في الجانبين، وفي منتصفها من الأمام خط طويل وبها فتحة عريضة وطويلة تصل إلى أعلى البطن، وفتحة في الأسفل صغيرة لتسهيل المشي. كما تكون القندورة طويلة إلى القدمين. وقد لبسها السوافة صيفا وشتاءا إما على الجسد مباشرة أو فوق السروال[3].

أما قندورة النساء فهي ملونة وتكون لها أكمام واضحة وطويلة إلى القدمين وتزين بشرائط ملونة من القطن[4].

1-4-العراقية:

هي غطاء للرأس كان يلبسها السوافة صيفا وشتاءا، خاصة بالرجال لونها في أغلب الأحيان أبيض. يقول إبراهيم العوامر أن القلنسوة تكون أيضا من القطن[5]. تنسج العراقية بالمصانع وليس المنسج (النول). عند نسجها تكون دائرية وبها أشكال هندسية لتزيينها في بعض الأحيان[6].

[1] انظر ملحق -3- صورة -ي-.

[2] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[3] لقاء مع الهاشمي طلبية: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1923م، في 2020/08/13م، على الساعة 19:00.

[4] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[5] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص107.

[6] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

1-5-التريكو[1]:

لباس صوفي رجالي، يلبس في فصل الشتاء. يتم نسج قطعة من النسيج ثم تفصل بعدة أشكال في الرقبة دائرية أو مثلثة، والشائع أكثر ذو الفتحة المثلثة. ويكون ملون بعدة ألوان، وفيه عدة أشكال يلبس فوق القمجة[2]. وهو نوعين ضيق قليلا وعريض.

1-6-الكدرون:

يلبس من قبل التجار[3] أكثر، وهو عبارة عن رداء من الصوف الأبيض يصل إلى نصف الساق، به فتحة صغيرة لإدخال الرأس، وفيه جيبان من اليمين واليسار[4].

1-7-الجوارب:

غشاء للقدم من صوف يتخذ للتدفئة، وهو يتخذ من غزل الصوف المفتول. ويلبس في القدم. ويتخذ من الشعر أيضا[5]، وكانت تسمى كلاسط أو تقاشير[6].

1-8-العفان[7]:

لباس القدم في سوف، ينسج من شعر الماعز وصوف الأغنام ووبر الجمال. ويكون بشكلين الأول من الأصابع إلى آخر القدم وعلوه للكعبين، والثاني يكون أعلى بقليل. بعد أن ينسج تأخذ القياسات وتخاط أطرافه بخيوط من الشعر والوبر وتغلق قاعدته بالجلد أو الكاوتشو[8]. كما يمكن لبقايا ما نسج للبرنوس والقشابية أن يتخذ من قطعة لخياطة العفان[9]. وله ميزات أهمها: لا

---

[1] انظر ملحق -3-صورة –ج-

[2] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[3] لقاء مع لزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[4] خولة عمارة وكريمة عازب عبد الله: مرجع سابق، ص52.

[5] الحافظ المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح الجامع الترمذي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت.ن)، ص242.

[6] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص 107.

[7] انظر ملحق –3 –صورة –ي–..

[8] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[9] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

تخترقه الحشرات والزواحف مثل العقارب والأفاعي، سهل المشي في الرمل بسبب خفته، يقي من البرد القارص في الشتاء، لكنه يتأثر بالرطوبة[1].

هذه المنسوجات خاصة بالرجال، أما المنسوجات الخاصة بالنساء فهي:

1-9-الحولي[2]:

هو كساء واسع لونه أسود، ينتهي بسفيفتين تحيطان كامل الكساء. أحدهما وردية وأخرى صفراء. قديما كان الحولي ينسج من الصوف فقط، ولكن بمرور السنين أصبح بالكتان والقطن والحرير. قياساته تتراوح ما بين 6 و7 أذرع[3].

يكون الحولي في بادئ الأمر قطعة نسيجية لها طول وعرض، تقمن النساء بخياطة سفيفة في وسط هذه القطعة، وتدخل وسط هذه السفيفة خيط لتتكمش هذه القطعة من الوسط مشكلة الحولي. فيوضع الجزء العلوي على الجزء السفلي[4]. لتشكل ما يشبه شكل التنورة العصرية. ويكون الحولي طويل من الناحية السفلية والعلوية، تربط ببعضها على كتف المرأة من الجهتين. فيصبح به فتحتين من الجانبين للذراع. وفتحة أعلى الرأس. ويستهلك قرابة الأسبوع من الوقت لنسجه، وكمية معتبرة من الصوف حوالي 5 كلغ[5].

وهناك عدة أنواع من الحوالي عرفتها المنطقة السوفية منها:

1- **حولي الحسنية:** لا يكون إلا من الصوف وهي للرجال والنساء، كانت لأهل الحضر والبادية، ثم اختصت للبادية[6].

---

[1] أمينة بن دحمان: العفان حذاء أهل الصحراء آيل للزوال، قناة النهار، 5 فيفري 2016م

[2] انظر ملحق -3-صورة -هـ-.

[3] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[4] لقاء مع سليمة طليبة: في منزلها بحي النجار بالوادي، المولودة خلال 1965م، في 2020/07/26م، على الساعة 11:00.

[5] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[6] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص104.

2- **حولي قطنية:** مصنوع من الصوف والقطن ويكون للرجال والنساء، اللاتي يصبغنه بالحمرة والسواد[1].

3- **حولي جلوالي:** يمكن اختلافه عن الحولي الأسود العادي في السفايف إذ تكون فيه سفيفة في الطبقة العلوية، وأخرى في الطبقة السفلية، وثالثة في منتصف الطبقة السفلية تحيط به[2]. ويلبس فوق الملحفة، ويوضع على الأكتاف.

4- **حولي المعلم:** حولي صوفي كانت تلبسه العروس عند الربايع[3].

1-10-البخنوق[4]:

هو برقع يغشي العنق والصدر، والبرنس الصغير يسمى بخنق[5].

وهو خمار تقليدي يغطي الرأس ويتدلى إلى القدمين. ظهر في البداية فقط باللون الأسود، وبعد ذلك ظهر بعدة ألوان للتفريق بين البنات والنساء والعجائز[6]. عادة ما يلبس فوق الحولي، تستخدمه السوفيات حجابا وزينة والاتقاء من برد الشتاء، يشبه لحد كبير البخنوق الليبي في شكله.

ينسج البخنوق مثل الحولي أو الحايك وبعد النسج يفصل ويزين[7]. شكله مستطيل يختلف طوله حسب المرأة وحسب نوعه. البخنوق الكبير قد يصل إلى 7 أذرع وهو من الصوف[8]، أما الصغير قد يصل طوله إلى 5 أذرع، ويكون معلما بالقطن أو الحرير ويسميه البعض طية[9].

---

[1] التجاني مياطة: "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 6، (أفريل 2014م)، جامعة الوادي، ص159.

[2] خولة عمارة وكريمة عازب عبد الله: مرجع سابق، ص 69.

[3] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[4] انظر ملحق -3-صورة –د-.

[5] عبد الرحمان تميم الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزوني، ج5، دار الهلال، بغداد، 1985م، ص396.

[6] لقاء مع لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[7] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[8] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[9] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص104.

انتشرت ألوان مختلفة للبخنوق فنجد الأسود والذي يعتبر الأكثر انتشارا في المنطقة، ونجد الأبيض وبخنوق النيلة (الأحمر) والبخنوق الأصفر. كما يزين البخنوق بشرائط من صوف أو قطن أو حرير ووريدات من صوف[1]، ومزيقات بجميع ألوان الزينة (نوارة)[2].

1-11-الحايك:

وهو قطعة من القماش ترتديه المرأة لتستر رأسها ووجهها وسائر جسدها، يشبه البخنوق والملحفة. والحايك السوفي كان من نسيج الصوف معلما بالحرير يلبسه عامة النساء، أما طريقة لبسه يكون بوضع طرفه الأعلى على الرأس ولفه حول الوجه باليدين ووضعه تحت الذقن أو تمسك الطرفين بفمها أو بيدها على فمها، هذا من الأعلى. أما من الأسفل فالطرف الأيمن يوضع تحت الإبط الأيسر والطرف الثاني الأيسر يوضع تحت الإبط الأيمن.

1-13-الملحفة أو اللحاف[3]:

وصفه العوامر في الصروف أنه حولي سداه ولحمته حرير أو أحدهما فقط، أو يكون من صوف معلما بالحرير[4]. وهي اللباس الذي فوق سائر اللباس يحمي من دثار البرد ونحوه[5].

الملحفة هي ما تلحفت به المرأة أي غطت كامل جسدها، يلبس فوق اللباس. وهو مستطيل الشكل ويكون طوله وعرضه حسب بنية المرأة. وطريقة لبسه تكون مثل لبس البخنوق والحايك يزين عادة في حاشيته من الجهات الأربعة بسفيفة من الصوف صفراء اللون[6]. أما ألوانه فقد ذكرت إيزابيل ابرهاردت عند نزولها بيت أحد السوافة تقول "زوجة الرجل المسن ترتدي لحافا

[1] لقاء مع خديجة لدغم: في منزلها بالسويهلة، المولودة خلال 1943م، في 2020/06/24م، على الساعة 08:00.

[2] بن سالم بن الطيب بالهادف: مرجع سابق، ص172.

[3] انظر ملحق -3-صورة -م-.

[4] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص104.

[5] ابن منظور: مرجع سابق، ص 1420

[6] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

طويلا أبيضا...."، "عندما تخرج ترمي فوق كل هذا لحافا أزرق"، وأشارت أيضا إلى لباس البنات "الصبايا تكسوهن على الطريقة العتيقة، ملحفات زرقاء داكنة كأنها سوداء"[1].

1-14-الكتافية:

هو عبارة عن قطعة من النسيج الأبيض أو الملون تنسجها نساء سوف مثل باقي الألبسة، على المنسج ثم تفصل. تلبسنها على الأكتاف عند الخروج من المنزل كمظهر للزينة[2].

1-15-الجناح:

قطعة نسيجية منسوجة من الصوف، تكون أحيانا باللون البرتقالي أو الأحمر[3]. لكن في الغالب يكون باللون الأبيض، ينسج كقطعة عادية، وبعد إتمام نسجه وقلعه من على المنسج يتم التطريز عليه بخيوط من صوف، ذو ألوان حمراء أو صفراء. وفي بعض المناطق من سوف تطرز عليه أشكال هندسية مختلفة مثل المثلثات الملونة، والتي كانت تسمى ثليثه[4].

1-16-الدماغة:

في السنوات السابقة كانت السوفيات دائما يقمن بتغطية شعرهن، سواءا في البيت أو خارجه. ومن بين ما كان يغطى به الرأس إلى جانب المرحمة نجد الدماغة. وهي قطعة من نسيج الصوف مخططة، شكلها يشبه المربع، ولتزيينها تطرز عليها ورود من خيط الطعمة ملون[5].

1-17-الأحزمة:

تنوعت الأحزمة الخاصة بمنطقة سوف في شكلها أو في مادة نسجها أو تزيينها أو لونها. فكانت هناك محازم خاصة بالرجال ومحازم خاصة بالنساء. ومن محازم الرجال نجد حقب وسير صوف، فالأول من شعر الماعز والثاني يكون من الصوف والشعر والوبر، وتكون معلمة بأشكال

---

[1] ايزابيل ابرهاردت: عودة العاشق المنفي، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة الوليد، الوادي، 2006م، ص ص 16-17.

[2] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[3] خولة عمارة وكريمة عازب عبد الله: مرجع سابق، ص 78.

[4] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[5] لقاء مع لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

وزخرفة ملونة، وفي بعض الأحيان تكون قاعدتها من جلد الماعز[1]. أما محازم النساء فنجد حزام الصوف وحزام المجدول[2] وأحزمة البرايم التي تصنع من الصوف الأبيض وهو شائع عند نساء طرود[3]. كانت السوفيات تستخدمنه للزينة في الحولي والبخنوق[4].

كغيره من المجتمعات، مجتمع وادي سوف اتخذ من ماهو موجود على أرضه وصحراءه لباسا له. فتميز لباس الرجل بالشهامة والرجولة، ولباس المرأة بالحياء والحشمة والعفة.

تنافست السوفيات في إظهار جودة نسجهن ومن تحصل على لقب "صناعة". فمن بين هاته النساء، وقد ذكرت فقط من وردت أسمائهن خلال اللقاءات الشفوية:

- **مَنَّهْ عبيد حرم عْبَيِّرْ**: كانت تقيم في بلدية النخلة، معروفة في سوف بجودة برانيسها فكانت تقدم كهدايا للشخصيات وزوار المنطقة[5].
- **جبارية عبيد**: تقطن في بلدية الرباح، كانت من بين النساء اللواتي برعت أناملهن في نسج كل ماهو تقليدي وفخم. وكانت تقوم بتعليم بنات الحي النسيج[6].
- **فاطمة بن لشهب**: من العوايسية بلدية الرقيبة، خلال 1950م، من بين النساء اللواتي زاولن حرفة النسيج بإتقان وإلى الآن لا زالت تبدع في لوحاتها النسيجية[7].
- **مسعودة زايد**: من حي أولاد أحمد، ولدت خلال 1932م، من النساء اللواتي برزن في حرفة النسيج وكانت عاملة في لاسورات قبل الاستقلال وبعده أصبحت عاملة في لاصبو[8].

---

[1] لقاء مع وردة زبيدي: في منزلها بالسويهلة، المولودة خلال 1958م، في 2020/06/24من على الساعة 09:00.

[2] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[3] محمد فضل بن عمر والطاهر عمارة الأدغم: تاريخ الأنساب المصاعبة أولاد أحمد الأعشاش والفرق الهلالية، دار الزنبقة، الوادي، جانفي 2018م، ص52.

[4] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[5] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[6] اللقاء نفسه.

[7] لقاء مع فاطمة بن لشهب: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/11م، على الساعة 09:00.

[8] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

2- منسوجات مستلزمات البيوت

إضافة إلى اللباس كانت وادي سوف من أشهر المدن الجزائرية صناعة للزرابي، وكانت المرأة السوفية تنسج أثاث بيتها. وتغطي كل الحاجيات من وسائد وحرامات وغيرها. ونقصد بمنسوجات مستلزمات البيوت أنها المنسوجات المستوية مثل الزرابي والأبسطة وغيرها[1].

2-1-الزرابي[2]:

تعتبر الزربية من أهم المنسوجات السوفية التي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا.

الزربية السوفية من الحرف التراثية السوفية التقليدية التي تعود إلى آلاف السنين، كانت تنسج منذ القدم لتزيين البيوت. وتعتبر الزربية إحدى أهم المكونات الأساسية للمنتوجات التقليدية التي تزخر بها المنطقة بفضل جودتها وقيمتها الجمالية المتميزة بألوانها الجذابة وتناسق أشكالها المنسوجة من خيوط الصوف.

الزرابي في اللغة هي البسط، وقيل كل ما بسط واتكأت عليه وتسمى أيضا الطنافس[3].

كلمة زربية عربية فصحى، وقد ذكرت في القرآن الكريم في سورة الغاشية: "**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)**"[4].

ويرجع روجير أندريه فوازان دخول أول زربية لوادي سوف سنة 1890م، عن طريق حرفيين من النمامشة. إلى الزاوية في قمار. وتم نسج ما تحتاجه الزاوية من طرف الحرفيين نفسهم. ويقول أيضا أن البعض يقول أن الأتراك هم أول من فتح أول ورشة للنسيج في قمار منذ بداية القرن 19م، وهناك من يقول أن الزربية دخلت أول مرة لوادي سوف عن طريق التونسي إبراهيم غريب.

[1] شوقي سالم: تصنيف ديوي العشري، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، 1984م، ص646.

[2] انظر ملحق -6-.

[3] حسن المصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مج4، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، إيران، (د.ت.ن)، ص245.

[4] سورة الغاشية الآية 15-16.

الذي قدم من قسنطينة، واستقر بسوف وبدأ صنعته في نسج الزرابي[1]. ويقول أحد سكان سوف أن الزربية في الوادي انتشرت عن طريق رجل فرنسي تعلمها عن العرب في فرنسا[2].

وقد بدأت الصناعة المحلية للزرابي في سوف سنة 1906م، فقد تم فتح قسم الزرابي في مدرسة قمار. والزربية المحلية أصبحت مزيجا من جهات متعددة[3].

كما برع السوفي في نسج الزرابي بمختلف الألوان والأحجام، حتى أصبح لها مكانة هامة. فقد منحت شهادة شرفية وميدالية ذهبية من الجمعية الفلاحية الفرنسية بباتنة[4].

كما عملت الإدارة الاستعمارية على تطوير صناعة السجاد في سوف لأغراض سياحية واقتصادية، فبعد أن فتحت قسم الزرابي في مدرسة قمار. نظمت مجموعة النسيج في مؤسسة (SIP)، وفتح مؤسسة تكوينية(CET)[5].

الزربية السوفية هي زربية مصنوعة من الصوف الرفيع والقاعدة من القطن، هذا يجعلها قوية ومتينة. وأحيانا تكون الزربية مزيج بين الصوف والوبر[6].

قبل بداية عملية النسج على المنسج تحضر النسوة الصوف من غسل إلى غزل، ليصبح جاهزا لبداية النسج. فيشرع الرجل أولا برسم الشكل المطلوب أو المراد نسجه على قطعة خشبية أو كرطون أو ورقة تسمى "الماكيت"[7]، فالبعض يرسم عليها كامل الرسم المراد نسجه ويفرق بين

---

[1] André Roger Voisin : op-cit, p174.

[2] لقاء مع لزهر سيروطي: في منزله في حي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[3] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص192.

[4] علي غنابزية: المرجع نفسه، ص193.

[5] عثمان زقب: لأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مرجع سابق، ص 86.

[6] André Roger Voisin : op-cit، ترجمة بن علي محمد الصالح، نقلا عن دار الثقافة لولاية الوادي، p174.

[7] الماكيت: بمثابة مسودة كانت يرسم عليها الشكل الذي يجب نسجه على الزربية. لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله في حي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

الرموز بالأسود بواسطة قطعة من الفحم، والبعض يرسم جزء فقط وبعد الانتهاء منه يكمل الجزء الآخر[1].

- **أشكال ورموز وأنواع الزربية:**

اختلف حجم الزربية في وادي سوف باختلاف الحاجة إليها، كما اختلفت في ألوانها ورموزها.

- **الزربية الكبيرة:** والتي يكون طولها 3 أمتار وعرضها 2 متر[2]، وتنسج بنوعين خيط رقيق نوعا ما وخيط خشن. وتستغرق من الوقت لنسجها حوالي 15 يوما بمعدل 20سم كل يوم. هذه في حالة إذا كان الخيط رقيق قليلا او متوسط، أما إذا كان خيط الطعمة من النوع الخشن فتستغرق مدة 30 يوما[3].
- **صندلي**[4]: والتي يكون طولها 1.5 متر وعرضها 60 سم، وتستغرق قرابة 5 أيام لنسجها[5]. وتحتاج حوالي 6 أو 8 كلغ من الصوف[6].
- **الكاري**: بالعربية المربع، وسميت كاري لأن شكلها مربع أبعادها 50 سم على 50 سم، توضع على الكراسي بها حوالي 22 نفدة في كل سطر[7].
- **زربيةTreize**: لم أستطع الحصول على سبب تسميتها بالرقم 13، فقط ما وجد أنها تعتبر الزربية متوسطة الحجم وكانت أكثر الزرابي انتشارا.
- **زربية Quarante Cinq**: هي زربية مربعة الشكل، حجمها يكون 1.5 متر على 1.5 متر[8].

---

[1] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله في حي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[2] اللقاء نفسه.

[3] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[4] نوع من الزرابي أو السجاد يكون بشكل طولي أكثر، يستخدم للزينة في أغلب الأحيان. لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[5] اللقاء نفسه.

[6] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[7] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[8] اللقاء نفسه.

أما بالنسبة لألوان الزربية عند السوافة فقد كانت في بادئ الأمر أي بدايات ظهورها كانت فقط باللون الأبيض أو الأحمر على أطرافها، كانت زربية عادية وغير مزخرفة، ثم أدخل اللون الأحمر في وسط الزربية.

وبعد اهتمام الإدارة الاستعمارية بها أصبحت يضاف إليها وبر الجمال فأصبحت ألوانها بني فاتح، بني غامق، ثم ظهر الأسود. لكن بقي اللون الأبيض والاحمر لونين أساسيين. وباقي الألوان ثانوية[1].

وعن دلالات هذه الألوان فقد شكلت الطبيعة الصحراوية الجزء الأكبر منه فمثلا اللون البني الغامق يمثل النخيل في سوف، أما البني الفاتح يمثل أرض سوف ولون رمالها[2].

- **رموز زربية سوف:**

- **صليب الوادي[3]:** شرع في رسم صليب الوادي سنة 1925م[4]، وذلك من طرف مدير مدرسة الوادي André Simon، ومنذ ذلك الوقت أصبح صليب الوادي من أهم رموز الزربية السوفية.
- **الورد[5]:** من بين "الرقم"[6] التي زينت به الزربية السوفية، حيث ترسم في الوسط أو على أحد الجوانب[7].
- **أشكال مموجة وخطوط منكسرة:** كانت تسمى زقزاق، وهذه أكثر "رقمه" شهرة لدى السوافة، والأكثر انتشارا. تتميز بالبساطة، وهي الشكل الأول الذي كانت عليه الزربية السوفية[8].

[1] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص192

[2] عبد العالي رحومة: الزربية تراث عقود مهدد بالاندثار، قناة النهار، 5أكتوبر 2019م.

[3] انظر ملحق –6–صورة –ج–.

[4] عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م–1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مرجع سابق، ص86.

[5] انظر ملحق -6-صورة –أ-.

[6] الرقم: مفردها رقمه، تنطق القاف حرف g بالفرنسية وهي عبارة عن الأشكال والرموز التي يتم نسجها على الزرابي والمنسوجات.

[7] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

[8] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

- **الجمال:** نظرا لأهمية الجمال لدى سكان وادي سوف وتعدد استعمالاته، لذا نجده من بين رموز زربية من زرابي سوف[1].
- **زخرفة:** وهي عبارة عن أشكال للتزيين فقط، ليس لها مغزى واضح، اذ تنسج عليها مختلف الأشكال الهندسية.
- **زخرفة أطراف الزربية:** في كل جانب من جوانب الزربية ترسم وتنسج حاشية بلون آخر غير لون الزربية، وهذه الزخارف قد تكون دوائر أو مربعات أو مثلثات أو غيرها[2].
- **خطوط ملونة**[3]: وهذا النوع من الزرابي يعتبر حديثا مع توفر الصباغة بعدة ألوان، اذ تنسج الزربية بشكل شرائط ملونة من بدايتها إلى نهايتها.

كما تعددت أماكن رسم ونسج "الرقمة"، فنجد زربية رسم واحد في الوسط. ونجد زربية برسمتين وتسمى deux croix أي تنسج عليها صليبين، و cinq courroie[4]، والتي تكون فيها "رقمه" في الوسط وأربعة "رقم" في زوايا الزربية الأربعة[5].

- **مقارنة بين زربية وادي سوف وبعض زرابي مناطق في الجزائر:**

زربية سوف تتميز ببساطتها وقلة الرموز التي تحتويها، و"الرقمة" أي رموزها واضحة وتعبر مع ألوانها على الطبيعة في سوف وإذا ما قارناها مع زرابي أخرى جزائرية نجدها تختلف عنها من عدة جوانب. أهمها صليب الوادي الذي نجده فقط في زرابي سوف، وزربية سوف الأصلية تنسج من الصوف الرفيع وتمتاز بالقوة والمرونة، كما أنها كثيفة وناعمة[6].

---

[1] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[2] لقاء لخضر منصوري بوركة، في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[3] انظر ملحق –6–صورة –د–.

[4] انظر ملحق -6-صورة –ب-.

[5] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[6] Ahmed Nadjah: op-cit, p84.

- وإذا قارناها مع زربية الشعانبة فنجدها مختلفة عنها ولا تتشابه معها فزربية الشعانبة نجد فيها الكثير من الرموز التي تعبر عن العشائر[1]، إضافة إلى كثرة الألوان فيها خاصة الألوان الناصعة.

- أما زربية جبل عمور تختص بنوع معين من الرموز، وتتميز باللون الأسود والأحمر[2]، تتشابه مع زربية سوف في بساطة رموزها فقط، التي بقيت على حالها لكن في سوف أصبحت الزرابي فيما بعد تحتوي على زخارف وأشكال وألوان مع المحافظة على الطابع البسيط.

- أما زربية بابار فتتميز بكثرة زخارفها وأشكالها المتداخلة والجميلة والألوان الناصعة[3]، وهذا ما لا نجده في زربية سوف.

– أما زربية مليلة وجيجل فتتميز بشكلها البسيط جدا، ويكمن الاختلاف مع زربية سوف في حجمها، فهي لا تمتاز بالعرض مثل زربية سوف[4].

لكل زربية من زرابي الجزائر خصائص وميزات تميزها عن غيرها من الزرابي في البلدان الأخرى من العالم، وتبقى موروث حضاري نعتز ونفتخر به.

- **أمثلة على بعض "الزرابرية"[5] في وادي سوف:**

هذه بعض المعلومات المتحصل عليها لبعض "الزرابرية" في منطقة الوادي أذكر منهم:

[1] مختار شنينة: زربية الشعانبة بين وسم الجمل وجز الصوف، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، 2016م، ص133.

[2] عائشة حنفي: "زربية جبل عمور بمنطقة الأطلس الصحراوي"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب"، ع 15، (د.ت)، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، ص209.

[3] مجهول: "الزربية الجزائرية تحتضر في غياب السياح"، جريدة العرب، ع 1053، (2017/02/01م).

[4] نوال بن صديق: التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012م/2013م، ص45.

[5] زرابرية: هو الاسم الذي يطلق على صانعي الزرابي سابقا. لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

- **محمد صالح سيروطي:** يعرف باسم حمه الصالح فرحات، أصيل حي الأعشاش، كان من أكبر النساجين في وادي سوف. كان له دكان صغير يقوم فيه بنسج الزرابي، ويقوم بتعليم الشباب هذه الحرفة[1].
- **عبد الوهاب شنوف:** يعرف باسم وهاب قداحة، ولد خلال 1930م، من أكبر حرفيي النسيج والزرابي خاصة في وادي سوف. ونقل هذه الحرفة إلى إخوته وأبناءه، كانت عائلتهم تعرف بصناعة الزرابي[2].
- **موسى موساوي:** يعرف باسم سي موسى، أصيل حي النزلة، من أكبر النساجين في سوف خلال فترة الثمانينات، كما تعلم عنه الحرفة العديد من الشباب[3].
- **لزهر سيروطي:** ولد خلال 1945م، في الأعشاش.

تمثل زربية سوف مصدر اعتزاز وافتخار لما تركه أجدادنا، وأبدعوا في نسجه. فهي زربية نادرة تستمد ألوانها وزخارفها من الطبيعة وبمواد بسيطة متوفرة في المنطقة.

2-2-فراشية[4]:

هي غطاء من صوف، وأحيانا من شعر الماعز ووبر الجمال، كان ينسجه السوافة خاصة في فصل الشتاء ليقيهم من البرد. بالنسبة للشكل فهي مستطيلة. عادة ما يكون لونها أبيض، توضع لها شرائط ملونة في الغالب تكون بنية اللون[5].

[1] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[2] لقاء مع الهاشمي طلبية: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1923م، في 2020/08/13م، على الساعة 19:00.

[3] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[4] انظر ملحق -4-صورة -أ-

[5] لقاء مع مسعودة زايد في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

2-3-الفرش[1]:

وهو ما انبسط على الأرض، فهو بمثابة البساط في وقتنا الحالي لكنه من صوف، أحيانا يخلط بشعر الماعز والوبر. في بادئ الأمر كان ذو لون أبيض فقط. ولكن مع مرور الوقت ظهرت أفرشة ملونة. كما تستهلك من 5 إلى 7 كلغ من الصوف[2].

2-4-القطيفة:

وهي أيضا بمثابة الفراش قديما، سداها شعر مخلوط بصوف ووبر، لحمتها صوف مصبوغ بألوان كثيرة. ولها حمل طويل وكثير[3].

2-5-الوسايد:

مربعة الشكل أو مستطيلة، منسوجة من الصوف الملون. تتميز بكثرة بتنوع "الرقم" عليها فنجد "الحنش[4]"، "سلطان"، "وذينات[5]"، "ثليثه"، "طيارة"[6]، "تربيعه"[7].

2-6-حرامات:

وهي نوع من أنواع الأفرشة، تكون بعدة ألوان وأشكال.

إلى جانب اللباس والزرابي ومستلزمات البيوت، فمن أهم منسوجات السوافة نجد الخيام الخاصة بالبدو الرحل.

---

[1] انظر ملحق -4-صورة -ب-.

[2] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[3] إبراهيم العوامر: مرجع سابق، ص105.

[4] انظر ملحق -4-صورة -د-.

[5] وذينات: أشكال شبه مثلثة. انظر ملحق -4-صورة -ج-.

[6] انظر ملحق -4-صورة -و-.

[7] انظر ملحق -4-صورة -هـ-.

2-7-المخلاة[1]:

وهي عبارة عن كيس من الصوف تنسج عليها أشكال مختلفة.

3- الخيام[2]:

لوحة حقيقية للحياة البدوية، خيام متعددة الألوان والأحجام، مثبتة بعدد من الركائز وممسوكة بالأرض بحبال وأوتاد.

الخيمة عبارة عن بيوت من شعر الماعز ووبر الجمال وصوف الأغنام، استعملها أهل سوف كملجأ معتدل في الصيف. إضافة إلى أنها توفر حماية لقاطنيها من رياح وأمطار الشتاء[3]. الخيمة هي مسكن البدو والرحل خاصة الربايع والفرجان[4]. لأن حياة البداوة تتطلب أن يكون المسكن خفيفا ليسهل نقله وبناءه[5].

3-1-مكونات الخيمة:

على عكس المنسوجات الأخرى القائمة أساسا على صوف الأغنام نجد أن المكون الأساسي للخيمة هو شعر الماعز كما أنها تختلف في طريقة نسجها عن باقي المنسوجات. لذا لها مكونات أساسية هي:

- **الأفلجة أو الفليج:** وهو المكون الأساسي للخيمة السوفية، وهو ذلك المنسوج الذي يكون بعرض ذراعين وطول من 12 إلى 24 ذراع، أو أكثر. حسب حجم الخيمة[6].

[1] انظر ملحق -4-صورة –م-

[2] انظر ملحق –5- صورة –ج-.

[3] بلال بوترعة: "تأثير المناخ على الأنشطة الاقتصادية ومساكن أهل وادي سوف خلال القرن 19م"، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 9، (ديسمبر 2015م)، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص 325.

[4] Lucien Daviault: op-cit, p09.

[5] فادية حسين بلال: مرجع سابق، ص39.

[6] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

يتميز نسج الفليج عن باقي المنسوجات الأخرى، فعملية نسجه يكون ممددا على الأرض وليس على المنسج[1]. وبعد إتمام عملية نسجه تتم خياطة هذه الأفلجة ببعضها لتسمى خيمة وتخاط بالعرض في منتصفها، بما يسمى بالطريقة. وتتكون الخيمة من ستة أفلجة[2].

- **الطريقة:** تنطق القاف حرف "g" بالفرنسية، وهي منسوج من الصوف في حدود ذراع بالعرض والطول على حسب عرض الخيمة. وهي ذات ألوان مزركشة[3].

- **الركيزة:** وتسمى عند البعض "القناط"، وهو عمود من مترين إلى ثلاثة أمتار، لرفع الخيمة. وفي بعض الأحيان تجد ركيزتين في الخيمة[4].

- **الكواسر:** جمع كاسرة، وهي كالطريقة إلا أنها تجعل في طرفي الخيمة[5].

- **الحنبل:** ويكون من الوبر والصوف المصبوغ بالألوان المختلفة، ويكون سميكا وقويا. وهو عبارة عن زربية للخيمة تتشكل من رموز على شكل مستطيلات.

- **الكربة:** هي لوحة مجوفة بها حفرة تكون في أسفل مركز الخيمة، وتكون أيضا في الطريقة.

- **الستار:** هي قطعة من الخيمة تخاط في آخر الخيمة، ترفع في أيام الحر للسماح للهواء بالدخول والتهوية[6].

- **الرفة:** هي قطعة نسيجية من الشعر والصوف توضع في أيام البرد للتدفئة[7].

- **الخالفة:** هو عمود في آخر الخيمة يرفعها من الخلف[8].

---

[1] انظر ملحق –5 –صورة–أ–.

[2] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[3] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[4] لقاء لخضر منصوري بوركة، في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[5] إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص106.

[6] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[7] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[8] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

- **الشراع:** يوضع في مقدمة الخيمة، هو عمود يربط الخيمة بحبل من الشعر[1].
- **الماثق:** مفردها موثق، توضع خارج الخيمة لربطها. تضرب في الأرض[2].
- **الأطناب:** مفردها طنب، وهو الحبل الذي يربط الخيمة بالماثق، وعددها من ثمانية إلى عشرة[3].

بعد إتمام نسج وخياطة الخيمة، وتحضير كل ما يلزم يشرع في نصب الخيمة. أو كما يسميها البعض بيت الشعر، أو العشة. وعادة ما تنصب الخيمة في فصل الشتاء على سطح منخفض ومستو، وباتجاه الشرق تسمى عند أهل البادية القبلة وتحاط الخيمة بالجريد، تسمى "الحجير"[4]، وهو مكان مخصص لطهو الطعام والشاي.

يسكن الخيام العشائر من البدو الرحل، وفي نظام العشيرة تكون عدد العائلات كبير ولأن المجتمع السوفي مجتمع محافظ فتكون المسافة بين الخيم من 500 متر إلى 1 كلم بين الخيم[5].

وتكون الخيمة تعج بأدوات الطبخ من مهاريس ثقيلة وجفان وغراير وغيرها وآثاث المبيت من فراريش وزرابي كلها من النسيج. إضافة إلى الممتلكات الشخصية التي تخص صاحب الخيمة[6].

كما ظهرت لمسة العروش في خيم سوف، فمثلا عرش المصابيح من الربايع كانت خيمتهم بسيطة ذات لون أسود[7]، بينما أولاد حجاج تكون مخططة سوداء وحمراء. وعند الحماميد الفرجان

---

[1] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[2] لقاء مع لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[3] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[4] لقاء لخضر منصوري بوركة، في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

[5] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[6] أحسن دواس: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2007م/2008م، ص24.

[7] لقاء لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

والعثامين والسوامش والشعانبة وأولاد جامع والقطاطية يتميزون باللون الأحمر في خيامهم. أما طرود فكانت خيامهم سوداء عادية ليس عليها ألوان أو رموز[1].

الصناعة النسيجية في سوف متنوعة بتنوع موادها وألوانها وأشكالها. فمن خيرات المنطقة الحيوانية نسجت أغلب المنسوجات. أهمها الصوف الذي يصبغ ويحضر بعدة أدوات إلى أن يصبح خيطا مغزولا جاهزا للنسج.

وتنوعت المنسوجات فمنها الملبس والمسكن والفراش والغطاء، تنوعت بعدة أشكال وألوان ورموز وزخارف مشكلة لوحات فنية سوفية بقيت إرثا للتاريخ.

[1] محمد فضل بن عمر والطاهر عمارة لدغم: مرجع سابق، ص51.

الفصل الثاني: أثر الصناعة النسيجية على الاقتصاد المحلي لسوف.

أولا: دور الصناعة النسيجية في الاقتصاد المحلي

ثانيا: الصناعة النسيجية في الحياة الاجتماعية

ثالثا: الأثر الثقافي للصناعة النسيجية

اعتمد السوافة على الصناعة النسيجية في حياتهم الاقتصادية سواءا محليا في الأسواق أو خارجيا عن طريق التصدير لمناطق أخرى، كما كانت تنشط حركة الاستيراد وتبادل السلع.

كما كانت حاضرة في مواقف الحياة الاجتماعية، فهي اللباس والمسكن عند البعض، وأصروا إلا أن تبقى خالدة في التاريخ السوفي من خلال تدويلها في الشعر والأغاني والأمثال الشعبية والألغاز.

أولا: دور الصناعة النسيجية في الاقتصاد المحلي:

لعبت الصناعة النسيجية دورا هاما في الاقتصاد المحلي لمنطقة وادي سوف، فكانت هذه الصناعة تنشط حركة التجارة بعد الزراعة.

تعد التجارة نشاطا هاما بالنسبة للفرد السوفي حيث نجده يمارسها في أبسط أشكالها، لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بحياته الاقتصادية والاجتماعية[1].

وقد تنوعت التجارة في سوف من جانب الصناعة النسيجية من استيراد وتصدير سواءا مواد أولية أو مختلف المنسوجات. والنشاط التجاري بمنطقة وادي سوف نوعين النوع الأول داخليا أي تجارة محلية داخل الأسواق اليومية والاسبوعية، والنوع الثاني خارجيا وتتمثل في المبادلات التجارية مع الدول أو الولايات المجاورة.

1-التجارية الداخلية (المحلية):

كانت وادي سوف تعج بالأسواق ومنتشرة في عدة جهات من المنطقة. فكانت عبارة عن أسواق يومية تنشط بصفة يومية، وأسواق أسبوعية، وكانت المبيعات متنوعة ومن بينها المواد الأولية الخام لصناعة المنسوجات ومختلف من برانيس وقشاشيب وغيرها. كانت هذه الأسواق تعرض ما ينسج في البيوت من طرف النساء[2].

[1] موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900م-1939م، مرجع سابق، ص50.

[2] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

1-1-تجارة المواد الأولية:

وتتمثل في الصوف المغسول من طرف النساء في البيوت، أو خيوط الطعمة الجاهزة التي قامت النساء بتحضيرها في البيوت من غسل إلى غزل، فيأخذه الرجال لبيعه في الأسواق بسعر يتراوح ما بين 500 إلى 1000 فرنك للكيلو غرام الواحد[1]. ويباع الصوف للسكان[2].

1-2-تجارة مختلف المنسوجات:

تعد تجارة المنسوجات ثاني أكبر المبيعات في سوف بعد التمور، وكانت هذه المنسوجات تلقى رواجا كبيرا في الأسواق ومن أهم هذه المنسوجات:

- **تجارة الزرابي:** اشتهرت سوف بنسيج الزرابي ذات جودة عالية مميزة جعلتها من بين أهم المبيعات، لكنها داخليا لم تلقى رواجا كبيرا في الأسواق المحلية بسبب غلاء أسعارها. فكانت تباع للسياح وضباط الشؤون الأهلية[3]. أو كانت تباع لبعض السكان، وتقدم كهدايا، وكان "لاصبو"[4] المسؤول عن عملية البيع بسعر 10 آلاف للمتر الواحد، والذي تكلف ببيعها بعد الاستقلال. وبسعر 15 آلاف للمتر الواحد إذا بيعت للشعب. يقول أحد سكان سوف أن بيع الزربية كان نشطا جدا. فقد تبقى أقل من أسبوع وتباع إذا عرضت في جمعية الحرف التقليدية. ويشترط أن تكون الزربية من الصوف الخالص فقط[5].

كما كانت أسعارها ترتفع مع مرور السنوات كما يلي:

- سعر المتر المربع سنة 1937م 130 فرنك.
- سعر المتر المربع سنة 1940م 2300 فرنك.
- سعر المتر المربع سنة 1946م 2500 فرنك[6].

---

[1] لقاء مع لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[2] انظر ملحق -2-صورة -أ-.

[3] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، مرجع سابق، ص 217.

[4] لاصبو: جمعية الحرف التقليدية بعد الاستقلال.

[5] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[6] Lucien Daviault: op-cit, p11.

- سعر المتر المربع سنة 1953م 5500 فرنك.
- سعر المتر المربع سنة 1960م 8000 فرنك[1]

أما أسعار الزرابي بعد الاستقلال كانت كما يلي:

- سعر المتر مربع سنة 1970م 100 دج.
- سعر المتر مربع سنة 1973م 110 دج.
- سعر المتر مربع سنة 1977م 120 دج.
- سعر المتر مربع سنة 1980 130 دج[2].

ومن خلال هذه المعطيات يظهر زيادة ارتفاع الزرابي، فخلال ثلاثة سنوات من 1937م إلى 1940م، شهدت الأسعار زيادة كبيرة وذلك راجع لتطور صناعة الزرابي. ودعم السلطات لهذه الحرفة والحرفيين، وشهدت انتعاشا كبيرا في فترة ما بين 1940م إلى 1963م، لكنها بعد الاستقلال شهدت تراجعا وركودا وأصبحت تجارتها مخصصة فقط للسياح[3].

- تجارة الحايك:

اشتهرت وادي سوف بنسج الحايك خاصة في كوينين وورماس[4]. فقد كان إنتاجه كبير جدا بكميات كبيرة، ففي سنة 1942م تم إنتاج 2776 حايك[5]، ويباع في الأسواق بسعر يصل إلى 180 فرنك[6].

- **تجارة البرنوس:** كانت سوف تشتهر بنسج اجود أنواع البرانيس في الجزائر وتجارتها كانت منتعشة. وكانت أكثر المنسوجات بيعا على المستوى المحلي، ففي سوق الوادي يتم يبعها بـ 200 برنوس في الأسبوع بسعر يتراوح ما بين 40 و80 دج للبرنوس الواحد[7] وكانت أسعاره كما يلي:

---

[1] Lucien Daviault: op-cit, p11.

[2] André Rojer Voisin: op-cit ,p175.

[3] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[4] C. bataillon: op-cit, p96.

[5] عثمان زقب: لأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م–1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مرجع سابق، ص 88.

[6] آمنة كحيلي: مرجع سابق، ص 51.

[7] Ahmed Nadjah: op-cit, p84.

- 70 دج للبرنوس الواحد في سنة 1973م.
- 130 دج للبرنوس الواحد في سنة 1975م.
- 400 دج للبرنوس الواحد في سنة 1977م[1].

وكان إنتاج البرانيس وفيرا في كل مناطق سوف حيث بلغ إنتاجه في سنة واحدة 13000 برنوس موزعة عبر مناطق الوادي، عميش، قمار، الزقم، المقرن. بسعر 364000 دج[2].

- **تجارة العفان:** كانت تجارة العفان تعتبر تجارة محلية فقط، فقد كانت تباع في الأسواق المحلية للمنطقة. وقدر سعره بـ:
- 20 دج في سنة 1974م.
- 30 دج في سنة 1978م[3].
- **تجارة القندورة:** مثل باقي المنتوجات الأخرى كانت تباع محليا في الأسواق. وتتراوح أسعارها ما بين 40 و60 دج للقندورة الواحدة[4].
- **تجارة الفرش:** هذا المنتوج الصوفي الذي لقي رواجا في الأسواق خلال فترة السبعينات كان يتراوح سعره من 40 إلى 50 دج للفرش الواحد[5].
- **تجارة الحنبل:** كان يباع في سوق الوادي بسعر يتراوح من 60 إلى 100 دج بكمية 150 حنبل في الأسبوع.

إضافة إلى منسوجات أخرى كانت تعرض في الأسواق.

[1] André Rojer Voisin: op-cit, p176.
[2] Ahmed Nadjah: op-cit ,p84.
[3] André Roger Voisin: op-cit, p176.
[4] Ahmed Nadjah: op-cit, p84.
[5] لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.

2-التجارة الخارجية:

تكون هذه التجارة مع المناطق المجاورة والبلدان الأخرى عن طريق القوافل التجارية، وتتمثل هذه التجارة في عمليات مقايضة الحبوب بالتمور أو المنسوجات، أو بتصدير المنسوجات المختلفة.

2-1-المواد الأولية:

لم يكن الإنتاج المحلي في سوف يلبي حاجيات السكان من الصوف. فكان يتم استيراده لسد النقص من المناطق الشمالية[1] ووادي ريغ[2]. عن طريق القوافل التجارية، ففي سنة 1907م تم استيراد 20885 كلغ من الصوف[3]. كما كان سكان سوف يقومون بتبادل التمور مقابل وبر الجمال من غدامس[4].

كان السوافة يستوردون الحرير والقطن لأنه لا ينتج محليا، لذا كان يستورد من تونس وقسنطينة عبر الخطوط التالية الوادي-نفطة والذي كانت تتم فيه المبادلات أيضا. وطريق قفصة-نفطة، هذا الخط الذي يبدأ من وادي سوف تسير عبره القوافل التجارية محملة بمختلف المنتوجات من بينها الحرير والقطن. والطريق القطري الغربي الذي يربط بين الوادي والعاصمة[5]. وكانت تباع للتجار بالأوقية والرطل في سوق الاثنين في كوينين[6].

---

[1] عثمان زقب: لأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مرجع سابق، ص 84.

[2] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص217.

[3] M. C. Jonnart: exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, imprimerie administrative victor heintz, 1908, p73.

[4] عثمان زقب: مرجع سابق، ص35.

[5] محمد العربي زبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص ص 75-77.

[6] علي غنابزية: مرجع سابق، ص 217.

2-2-التجارة الخارجية لمختلف المنسوجات

- **تجارة الزرابي:** تعتبر الزربية السوفية أهم صادرات المنطقة بعد التمور، فكانت تباع خارجيا للمدن الجزائرية الشمالية والمناطق المجاورة وفرنسا وإيطاليا. وهذا من بين العوامل التي أدت إلى ارتفاع أسعارها. كما ذكرت سابقا، فكان ثلثي الزرابي في سوف تصدر نحو الجزائر وفرنسا، والثلث الآخر نحو سويسرا وبلجيكا وأمريكا[1] وإيطاليا[2]. لكن مبيعات الزرابي تراجعت بسبب نقص السياح الوافدين على المنطقة[3].

- **تجارة البرنوس**: كان البرنوس يصدر بعشرات الآلاف إلى تونس والمناطق الشمالية وباتنة، وكان يصدر إلى ليبيا عن طريق القوافل نحو غدامس. وكانت البرانيس ذات جودة عالية وتباع بأسعار مرتفعة جدا. وكان يدخل ضمن المبادلات التجارية بالحبوب[4].

- **تجارة الحايك:** كان يصدر تجار كوينين الحايك إلى قسنطينة، الجزائر، باتنة، غرداية، تقرت، الجلفة، عين بيضاء وتونس. حيث كان يباع بسعر 120 فرنك للحايك الواحد سنة 1938م، ولكن تجارته تراجعت بسبب رواج صناعته في تونس وفرنسا[5].

كان للمنتوجات النسيجية دورا مهما في حياة الفرد السوفي فقد كان يعتبرها البعض مورد رزق من خلال النسج والبيع في الأسواق أو عن طريق العمل في الورشات، أو من خلال بيعها خارجيا عن طريق القوافل التجارية.

---

[1] عثمان زقب: مرجع سابق، ص 87.

[2] لقاء مع الأزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.

[3] اللقاء نفسه

[4] الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مرجع سابق: ص32.

[5] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، 217.

ثانيا: الصناعة النسيجية في الحياة الاجتماعية

تعد الصناعة النسيجية من الأنشطة ذات طابع اجتماعي لما يتطلبه العمل فيها من تكافل اجتماعي وتوفير متطلبات الحياة وما إلى ذلك من صور اجتماعية.

1-الصناعة النسيجية وسد حاجيات البيوت:

منذ قرون عديدة كان السوافة يتخذون من المنسوجات لباسا لهم وفراشا، وكذا مسكنا عند البدو الرحل. وكانت النساء تقوم بنسج المنسوجات في بيوتهن، وكان الجميع يلبس مما ينسج رجالا، ونساءا، وأطفالا. فأول وظيفة للنسيج هي سد حاجيات أهل البيت. لذا نجد أنامل الجداة أبدعت في نسج كل متطلبات الحياة السوفية صيفا وشتاءا.

كان نساء سوف يقمن بعمل منازلهن من تنظيف وطبخ وذلك في الصباح الباكر، ليتفرغن طوال النهار للنسج. فكان يغزل الصوف في الليل على ضوء القمر وينسج على المنسج في الصباح تحت أشعة الشمس شتاءا وفي الظل صيفا[1]. ولم تختفي غيرة النساء وتنافسهن حتى في المنسج. فكانت الجارات وبناتهن يتنافسن من تقلع منسجها أولا[2].

2-الصناعة النسيجية والتكافل الاجتماعي:

من خلال الزيارات التي قمت بها من أجل جمع المعلومات حول النسيج ظهرت في طيات أجوبة النساء صورا اعتبرتها من صور التكافل الاجتماعي للمجتمع السوفي الأصيل. فقد أظهرت السوفيات تضامنا وتعاونا وتكافلا اجتماعيا في حرفتهن النسيجية. ويظهر ذلك من خلال المساعدة والتعاون مع جارتهن التي ليس لديها معين لإتمام عملية النسج. فيجتمعن في منزلها ويتقاسمن العمل، فالبعض منهن يغسلن الصوف والبعض يقمن بالنشف والقردشة، والبعض منهن يقوم بالغزل، فيما تقوم هي بالنسج على المنسج.

كما كانت التويزة حاضرة في الصناعة النسيجية فقد كانت النساء تتجمع لهذا النشاط عادة في فصل الصيف ويتمثل دورها في إعانة المرأة المحتاجة، أو تجتمعن لنسج الألبسة والتصدق

[1] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[2] اللقاء نفسه.

بها على الفقراء تحضيرا لفصل الشتاء. وفي سنوات الثورة كانت تقام التويزة لنسج القشابية واللباس للثوار في الجبال[1].

3-الصناعة النسيجية حاضرة في أفراح السوافة:

دخلت الصناعة النسيجية في عادات وتقاليد السوافة. ويظهر هذا في تحضيرات زواج الأبناء. حيث لابد من أن تنسج الأم لابنها العريس برنوس ليوم الحنة. إضافة إلى نسج فراشية وفرش. وهذه المنسوجات يتم نسجها في غرفة العريس وهذا من العادات[2].

أما بالنسبة للعروس فمن العادات أن تنسج لنفسها فرش أو شان لجهازها. وتنسج لها والدتها شان[3].

أما في تحضيرات النفاس فينسج شان للمرأة وفرش من الصوف للمولود كما تنسج "قماطة" الولد من شعر الصوف، أما "قماطة" البنت فتنسج من وبر الجمال[4].

وفي الأفراح أيضا تقدم المنسوجات كهدية قيمة مثل الذهب في وقتنا الحالي[5].

4-خصائص المنسوجات وأثرها اجتماعيا:

- **الانفرادية:** وذلك باقتنائها كشيء خاص. فكثير من الأشخاص يصف ما يريده للنساج من رموز أو أسماء مثلا. فتصبح خاصة لا يمتلك مثلها إلا هو.

- **الاتقان اليدوي والجمال:** ويتمثل هذا في ابداع صانعها واتقانه لعمله، والحفاظ على التراث الثقافي من خلال الاتقان اليدوي. ويظهر هذا في نسج منسوج ما بدقة ومعبر.

- **سهولة الحمل:** فقد تقتنى المنسوجات وتحمل بسهولة.

- **الاقتناء للذكرى:** وهذا ما نجده عند السياح، الذين كانوا لابد لهم من اقتناء قطعة نسيجية بداعي تخليد ذكرى زيارة المنطقة.

---

[1] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

[2] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[3] اللقاء نفسه.

[4] لقاء مع فاطمة بن لشهب: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/11م، على الساعة 09:00.

[5] لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.

- **الاقتناء للإهداء:** فكما ذكرت سابقا كانت تقدم كهدايا قيمة.

- **الافتخار:** روت لي إحدى النساء "عندما كنا صغارا كنا نفتخر بما نسج لنا. فكل واحدة منا ترى لباسها أو ما نسج لها أفضل مما نسج لغيرها خاصة إذا كان منسوج من طرف الجدة".

5-من معتقدات أو خرافات أهل سوف عن النسيج:

- الشلخة داعي عليها الرسول **(صلى الله عليه وسلم):** هذه من بين خرافات السوافة أحداثها أن الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** وهو راجع إلى بيته رأى شلخة الصوف منشورة أمام بيته، فظن من بعيد أنها رجل يقف أمام بيته فقال "يجعله خوها ماهو خويا"، بمعنى أن يكون الرجل الواقف أخ زوجته وليس من أقاربه، إلى أن اقترب وعرفها دعا على الشلخة قائلا "الله يجعلك قد ما كاثر مربي"، بمعنى رغم كثرة الصوف يبقى قليلا. وهذه قصة لا تحتمل التصديق لأن الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** وآل بيته الأطهار لا يشك فيهم حاشا لله. وكيف يشك فيهم وهم أطهر خلق الله. إضافة إلى أن الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** لا يدعو بسوء. وهذا فقط تبرير من السوافة على أن الصوف رغم كثرته يبقى قليل[1].

- "تطيبو راس الكبش باش يجي مولاه راسه طويل": في هذه الخرافة تحكي السوفيات أنه عندما يتم قلع النسيج من المنسج ويكون "كسيبة" أي لأحد أهل البيت، يأخذ رأس الخروج ويلفون حوله القطعة المنسوجة ويبيتونه فيها ليلة كاملة، في اعتقادهم ليكون صاحب هذه القطعة رأسه وعمره طويل[2]. وهذا المعتقد عند عرش المصابيح من الربايع يكون إذا أكملت الفتاة حنبل زواجها تطويه وتضع فيه رأس الشاة ويطبخ في اليوم الموالي[3].

[1] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[2] لقاء مع فاطمة سويد في منزلها في حي فاتح ماي، المولودة خلال 1932م، في 2020/03/03م، على الساعة 18:00.

[3] لقاء لخضر منصوري بوركة، في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.

ثالثا: الأثر الثقافي الصناعة النسيجية

تمثل الصناعة النسيجية تراثا هاما بالنسبة للمجتمع السوفي، فهي حرفة الآباء والأجداد. وكانت ملازمة في الحياة اليومية للسوافة. ولأن السوافة كانوا مرتبطين بالشعر الشعبي وبالألغاز والأمثال الشعبية. كانت تدخل ضمن كل ماهو موجود في يوم السوفي، فكان للصناعة النسيجية ومختلف المنسوجات نصيبا من هذا الموروث الثقافي المميز.

1-الصناعة النسيجية من خلال الشعر والأغاني السوفية:

كثر التغني بالنساء، وكذلك الشغر الغزلي فيظهر الشاعر أو الفنان ذلك حتى من خلال اللباس ومن بين ذلك نجد:

حولي جلوالي احزام قيطن[1] عنه لبسنه البنيات ورقصن عنه

ابزوز سفايف حولي جلوالـي قلبـي منـه رايـف

لبسـاته الزهـرة مـاذا منهـا خايـق

ابزوز خلايل لبساتـه السمرة بلثامها تتمايـل[2].

وفي أغنية أخرى للفنان عبد الله مناعي يقول في إحدى مقاطعها:

والحولـي سيتـان زايداتـه سفيفـة

لحزام بوعرضين طية بطـية يا بنيت العرجون ردي عليا[3].

ومن خلال الاغنيتين تغنى الفنان بالحولي اللباس التقليدي السوفي.

وعن البخنوق يقول الفنان في بعض مقاطع أغنية ما با يتجلى

سالف درياتـه من تحت البخنوق بانو خجلاته[4].

وفي أغنية أخرى يتغنى الفنان بابنته التي تزوجت قائلا:

---

[1] حزام قيطن: أي حزام من القطن.

[2] حسان الجيلاني: من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، (د.ت.ن)، ص185.

[3] العربي جديدي: من التراث الشعبي السوفي، مطبعة مزوار، الوادي، 2013م، ص119.

[4] المرجع نفسه: ص 122.

بنتي مـــا سمح شعرهـــا متحيكه[1] رايحة لأهلهـــا.

نجد أن الأغاني الشعبية تغنت بالأزياء التقليدية، مرة بداعي الوصف ومرة بداعي الفخر.

كما جاء في الأغنية التراثية المعنونة بـ "رباني ترابك يا سوف"، جاء في بعض مقاطعها:

رباني ترابك يا ســـوف يا صدر الوالدة الحنينة.

....

في الصيف قدوارة تكسيني في الشتاء برنوس يغطيني

والحولي يملالي عينـــي لبساته سوفية الزينـــة.

وفي الجانب الشعري كان للباس التقليدي نصيب فيه أيضا فنجد الشاعر بشير حداد يقول:

رقبت فوق العالـــــي نشبح[2] شناتي لابسات الحوالي.

وقيل في شعر آخر:

ميزة لباسك قندورة حلوة باهية في الصورة

الصوف في الشتاء يعمل دورة فراش وغطاء وقشابية.

كما لم يقتصر الشعر على الألبسة فقط، بل نجد الشعراء السوافة أبدعوا في وصفهم للبادية وخيمها فيقول الشاعر شوشاني:

ناس تنتمو للريف والبدوية رجال شهامة والكرم والجود

وفأرض الصحاري خيامنا مبنية ثخان وكرب وعلب شين فرود.

ويقول الشاعر عناد عبد المجيد أيضا عن الخيمة:

أجدادنا عليها تربو وترعرعوا في حضن الخيام وشبـــو

أهل الكرم والجود ما يتخبـــو في الحق يهابوش من الأعادي

....

[1] متحيكه: أي لبست الحايك.

[2] نشبح: كلمة من الدارجة السوفية بمعنى أرى

أجدادنا حكو عالخيمـــــة مهد الكرم ومهد الشهامة ديما

....

الخيمة سالو نوفمبر عندها قيمة سنين الثورة واش صادر منها

كما نجد أحد الشعراء يصف كيفية صنع الخيمة وتركيبها حيث يقول

بيت مخلافاتـــــــــه وخرت عليه العارفة وقداتــه

وركيزة مسقمة هزاتـــه ولا حوش بالبيبان ومسكيره

....

بيت للمصوابـــــــه مخيط جديد مخرقاته أطنابه.

كما كان للصوف نصيب من الشعر فيتكلم الشاعر على لسان النعجة قائلا:

استهلوا في ضنايه يا سعدكم بيا نكسي العرايا[1].

في إشارة إلى الصوف الذي يتحصل عليه من الأغنام والنعاج، والذي يعتبر أهم مادة صنعت منها الباس السوفي.

وفي الأخير نرى أن الشعراء كانوا يفتخرون بعاداتهم وتقاليدهم لذلك لم يفوتوا فرصة التغني بها.

2-الصناعة النسيجية من خلال الأمثال الشعبية:

تنوعت الأمثال الشعبية في مواضيعها، وكانت جلها من تجارب الحياة. وكان للصناعة النسيجية نصيب من هذا الإرث الثقافي المميز من الصوف إلى المنسوجات.

- المثل الشعبي "**الحديث والمغزل**"[2]: عادة ما يكون الكلام للمؤانسة بالنساء، وقائل هذا المثل لا ينفي حق المرأة في الكلام، إلا أنه يحثها ألا يكون على حساب المغزل الذي يتفاعل في يديها[3].

[1] لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.

[2] محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، (د.د.ن)، (د.م.ن)، 1998م، ص 28.

[3] وفاء بن عمر ومنى هميسي: المرأة في الأمثال الشعبية السوفية بين القيم الدينية والأعراف الاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، 2017م/2018م، ص56.

- المثل الشعبي "**حواسه ومنسجها ممدود**": هذا المثل يدل على المرأة كثيرة الخروج والإبقاء على منسجها، ولم تعمل فيه. فيحثها قائل المثل على انهاء عملها في المنسج أفضل من الخروج[1]. وفي نفس السياق قيل أيضا، "في النهار تهوف وفي الليل تغزل في الصوف" ولعل الشرح حرفيا لا يعود على المنسج أو الغزل ولكن قيل لأنه تضمن ذلك كمفهوم عام.

- المثل الشعبي "**مولاة الدقيق تطلب الخميرة ومولاة المنسج تطلب النيرة**"، أي أن مولاة المنسج المرأة التي تنسج تطلب النيرة التي تساعدها في المنسج. فالمرأة السوفية تغني نفسها عن شراء لوازم بيتها فبيدها تنسج ما تنسج من النسيج.

- المثل الشعبي "**الغزّالة تغزل على العود**"، أي أن المرأة الماهرة في الغزل تغزل حتى على العود.

- المثل الشعبي "**أول كوس[2] وثاني كوس وثالث كوس. أول كوس اللي يلبس القشابية على البرنوس**"[3]، وهنا تبرز قيمة البرنوس لدى السوافة حتى على حساب القشابية.

- المثل الشعبي "**حرفة في اليد خير من امواليه في الجيب**"، هذا المثل يضرب في الحرف اليدوية والتي من بينها النسيج.

- المثل الشعبي "**المرا بلا أولاد كيف الخيمة بلا أوتاد**".

وفي الأخير نستنتج أن السوافة كانوا يضربون الأمثال في كل ماهو هادف وفيه عبرة، مستخدما في ذلك كل ماهو موجود في الحياة اليومية.

3-الصناعة النسيجية من خلال الألغاز الشعبية:

أبدع أجدادنا السوافة في مجال الألغاز الشعبية وكان يطلق عليها "الخرافة". فكانت الألغاز تدخل في تفاصيل يوميات السوافة. ومن بين الألغاز في مجال النسيج نجد:

---

[1] بوبكر تامة: تجليات البيئة الاجتماعية في الامثال الشعبية السوفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016م/2017م، ص 60.

[2] كوس: تعني العيب وقلة الدراية.

[3] سعاد زغيب: الأمثال الشعبية السوفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، 2014م/2015م، ص 50.

- "**شجرة لستار تنقص من الجدار، لا تيبس لا تخضار**، في إشارة إلى الصوف أي يستخدم كلباس ساتر، ولا يفسد أبدا". وهو الصوف

- "**أبيض رفروف يشرب في شراب الخروف**"، وهو أيضا الصوف.

وجز الصوف من الكباش يكون بواسطة الجلم وقد أبدع السوفي في وصفه قائلا:

- "**زوز فردات بلى لي وسن، مايصلحوشي يحوسوا البلدان، يفرقوا مايجمعوشي**"[1].

وبعد جز الصوف تبدأ مراحل تحضيره كما ذكرت سابقا وذلك بواسطة أدوات وصفت من قبل الملغز في ألغازه ومن بين هذه الألغاز نجد:

- "**اثنين خدم يتنادبن وحدة ما يسيل منها الدم وهي القرداشة**".

- "**على فمها في كرشها وجلدها متكمش، المضغان تمضغ والصرطان ماتصرطش**". وهي أيضا القرداشة.

- "**ظهرها عود وكرشها جلود، وهي تشبه للقنفوذ**"، وهي أيضا القرداشة.

وبعد القردشة يغزل الصوف بالمغزل والذي قيل فيه:

- "**جاوب جواب، لقيت عشرة حيين يرقصن بيناتهم ميت**"[2]. وقيل فيه أيضا

- "**جدي النوشه، معلق من خنشوشه**".

وفي صباغة الصوف لم يغفل الفنا السوفي عن وصف هذا فقال:

- "**حر بن حر وأصله عجيمة، وكلوه صبعين من المر قلبوه عن غير دينه**".

وفي عملية النسج والمنسج وأدواته ترك الملغز السوفي العديد من الألغاز الوصفية فنجده يصف المنسج قائلا:

- "**الفم فمين وفيه 14 عين**" وهي خشيتي المنسج.

- "**هايشة وفيها فمين و12 عين**" وهي خشبة المنسج.

- "**غنمنا كثيرة، العدان مانعدوها، وكان غدت شويهة نفقدوها**" وهي خيوط المنسج.

---

[1] [1] كلثوم بالمسعود: الالغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الثقافي للمجتمع السوفي وادي سوف نموذج، مذرة ليل شهادة الماستر في الادب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014م/2015م، ص117.

[2] كمال **بن** عمر: الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب شعبي جزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م-2008م، ص ص 163-180.

- "**كبشين في معلف واحد، واحد سمين والآخر ضعيف**"[1]. وهو المنسج.

وفي عملية النسج وصف الذبال والخلالة بما يلي:

- "**الربيع مربع، والنوار مواتيه، الراجل يمشي والمرا اتبع فيه**".

كما لم يخفى على السوافة أداة خياطة المنسوجات وهي المخيط فقال فيه:

- "**يمشي بلا راس ويحفر بلا فاس، ويدفن جرته**".

وبعد الانتهاء من النسج يتم الحصول على تلك المنسوجات النسيجية التي كان لها النصيب من الألغاز من اللباس والزرابي والخيام والتي نذكر منها:

- "**ذكر في راس الذكور، والجناح بجناحه، وما يطير كي الطيور**" وهو البرنوس.
- "**فيه الراس وفيه الوجه وفيه الظهر، وما فيه كرش. فيه الجنحين ومايطيرش**". وهو البرنوس.
- "**جنينة في الدار مليانه نوار، وتعيش بلا ماء، منظرها يسبي لنظار**". وهي الزربية[2].
- "**طيها طي كتاب ولونها لون غراب. وهي الخيمة**". وقيل عنها أيضا
- "**من بعيد يبان زماهيز، ومن القرب مايسمح ايضابه مخلطة ضان ومعيز، رجليها عودا غابة**".

وفي الأخير نستنتج أن الفنان السوفي أبدع في وصف المنسج وأدواته ومختلف المنسوجات، وصفا دقيقا. تاركا تراثا ثقافيا لا ماديا متنوعا.

تركت الصناعة النسيجية بصمتها في جوانب متعددة من حياة السوافة، فكانت لهم مورد الرزق والأموال والعيش، وكانت لهم مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية تمثل في "تويزة" مثلا، وفي الجانب الثقافي كانت حاضرة في الشعر والغناء والألغاز والأمثال.

[1] كلثوم بالمسعود: مرجع سابق، ص 117.

[2] كمال بن عمر: مرجع سابق، ص 183.

خاتمة

خاتمة:

تعتبر صناعة النسيج من الوسائل التي تعبر عن ثقافة مجتمع ما، وأصالته وتعبر عن مظاهر الحياة. ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من النتائج:

تتميز وادي سوف بموقع جغرافيا مكنها من أن تكون همزة وصل بين الجنوب والشمال، ومع البلاد التونسية. هذا الموقع الذي أكسب المنطقة أهمية تجارية.

كما أن مناخ وادي سوف جعل سكانها يبتكرون من النسيج ما يقيهم من برد الشتاء وحر الصيف. إضافة إلى جعلهم يتميزون بنشاطات مختلفة التي مكنتهم من التأقلم مع طبيعة البيئة الصحراوية.

اتخذ السوافة من ماهو موجود في الطبيعة لمأكله وملبسه ومسكنه، فمن حيوانات المنطقة كالخرفان والجمال والماعز، التي اتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها لباسا وسكنا.

فاعتمدوا على الصوف كمادة أساسية لنسج مستلزماتهم، هذا الصوف الذي تقوم النساء بتحضيره عبر مراحل من الغسل إلى الغزل. مستعملين في ذلك أدوات بسيطة مستمدة من الطبيعة كالنخيل. فنسجوا الحولي والبخنوق والبرنوس والقشابية والزرابي والفراريش والخيام وغيرها من المنسوجات التي تستخدم في الحياة اليومية. بواسطة آلة مكونة من عدة أجزاء تسمى المنسج. بتقنيات تقليدية مشكلين بذلك زخارف ورموز معبرة.

أما المنسوجات فقد تنوعت بتنوع شرائح المجتمع، فكان لباس الرجال يتميز بالشهامة، وكان لباس المرأة الذي تميز بالعفة والحياء، ورسمت الزربية السوفية لوحات معبرة عن المنطقة، وعكست الخيمة الحياة البدوية.

هذه الصناعة والحرفة تركت الأثر في مجالات مختلفة، نظرا لأهميتها. فبرزت صورا للتكافل الاجتماعي والتعاون والمعتقدات، من خلالها كجانب من الجوانب الاجتماعية. ومن

خاتمة:

الجانب الثقافي فقد تركت بصمة في الموروث الثقافي اللامادي، من خلال الشعر والغناء والامثال والالغاز الشعبية.

كما أنها مثلت الدور والاثر الأهم في الجانب الاقتصادي. فكانت مورد رزق للعائلات، ومثلت نشاطا اقتصاديا قائما من خلال المتاجرة بها.

وفي الختام لابد من التأكيد على أن الصناعة النسيجية في وادي سوف عرفت ازدهارا كبيرا في الماضي، ولكن في الحاضر تعيش العديد من الصعوبات والمعوقات، التي تحول دون تطويرها. فاللباس الصوفي قد اندثر وما بقي منه القشابية حاضرة كاسم فقط، وذلك بداعي الموضة. والزرابي تراث العقود المهدد بالاندثار تماما. أما الخيام فلا تزال حاضرة، لكنها ليست كمأوى بل كزينة وعادات في الاعراس السوفية.

هذا الإرث الحضاري لابد من تطويره والمحافظة عليه، خاصة الزربية. فهي رمز من رموز وادي سوف.

الملاحق

الملاحق :

الملحق رقم 01: خريطة موقع وحدود وادي سوف

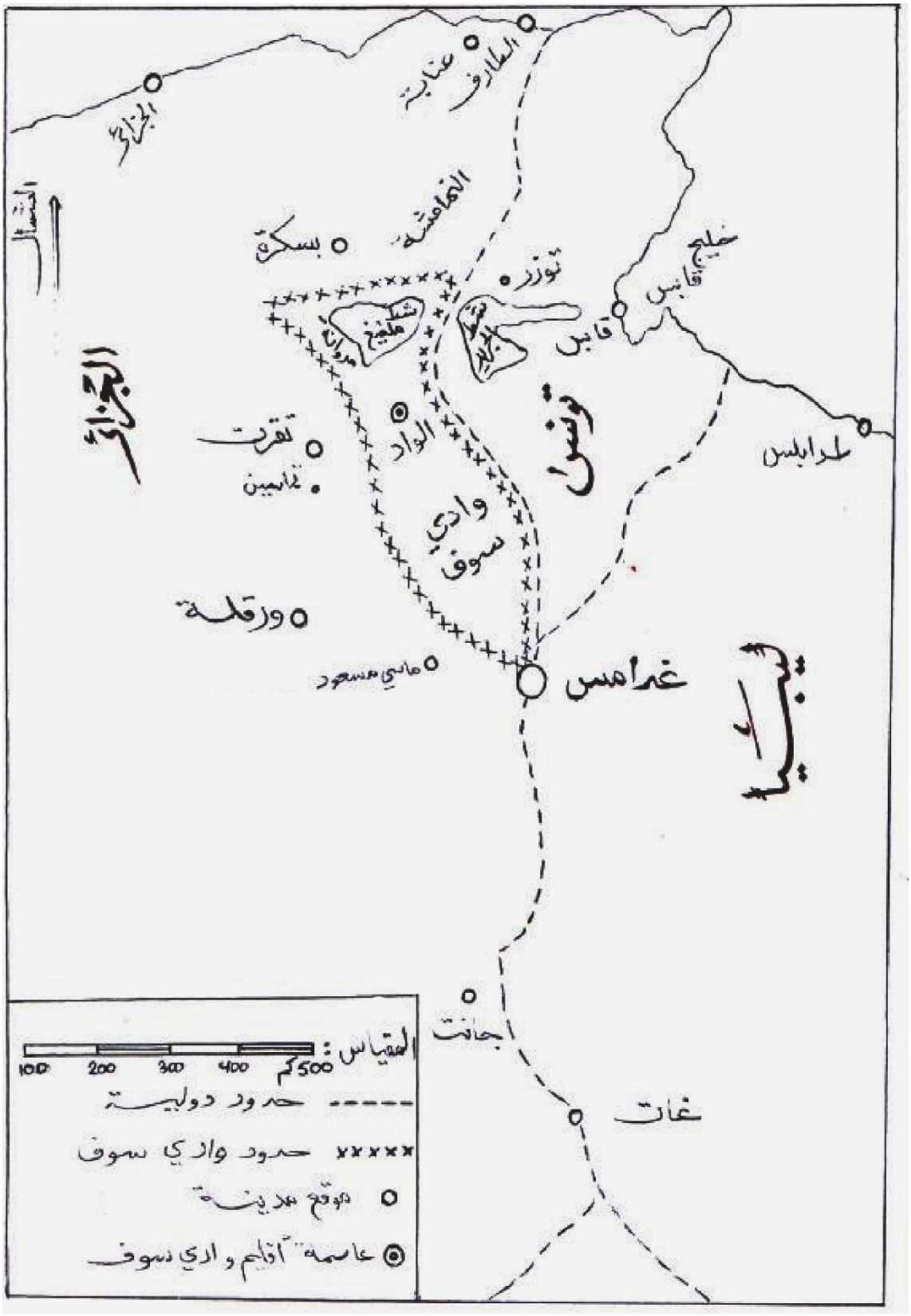

موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص 19.

الملاحق :

الملحق رقم 02 : أدوات وتحضير الصوف

صورة – أ – جزة الصوف من سوق الوادي مجلة وادي سوف	صورة –ب– الصوف بعد النشف معاينة في منزل جبارية عماري بالرقيبة
صورة – ج – : القرداشة – سلمت من طرف طليبة الهاشمي	صورة –د– قردشة الصوف معاينة في منزل جبارية عماري بالرقيبة
صورة – هـ – مغزل الطعمة سلمت من طرف طليبة الهاشمي	صورة –و– شلخة معاينة في منزل جبارية عماري بالرقيبة
صورة –م– المشط صورة من الأنترنت.	صورة –ي– سفح خيوط القيام معاينة في منزل جبارية عماري.

الملاحق :

الملحق رقم 03 : منسوجات اللباس

صورة – أ – قشابية اخذت من روبرتاج للقناة الجزائرية 3	صورة – ب – برنوس صوف معاينة في محل أحمد قريشة
صورة – ج – تريكو صوف معاينة في محل أحمد قريشة	صورة – د – صورة لبخنوق معاينة من معرض الصناعات التقليدية بالوادي
صورة – ه – صورة حولي يعود لسنة 1952 سلمت من طرف مجيب الرحمان خليل	صورة – و– صورة لعفان من روبرتاج قناة النهار
صورة – م – ملحفة سوداء تعود لسنة 1960 في حي أولاد أحمد الوادي	صورة – ي – صورة لقدوارة مأخوذة من شريط وثائقي HOME MOVIE ALGERIA NORTH AFRICA SAHARA DESERT 1933.

الملاحق :

الملحق رقم 04: منسوجات ومستلزمات البيوت ورموزها

صورة – أ – فراشية سلمت من طرف الهاشمي طلبية

صورة – ب – فرش الرقم سلمت من طرف مسعودة زايد

صورة –ج– رقمه وذينات سلمت من طرف مسعودة زايد

صورة –د– رقمه حنش سلمت من طرف مسعودة زايد

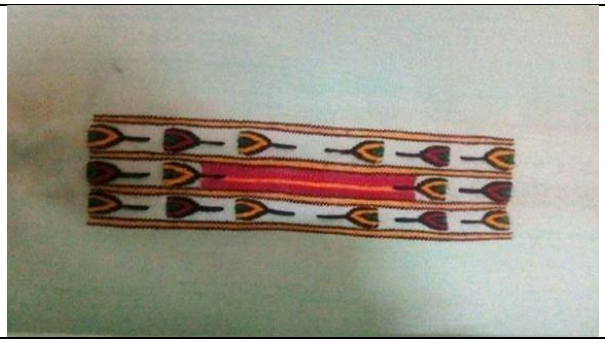

صورة –هـ– رقمه تربيعة سلمت من طرف مسعودة زايد

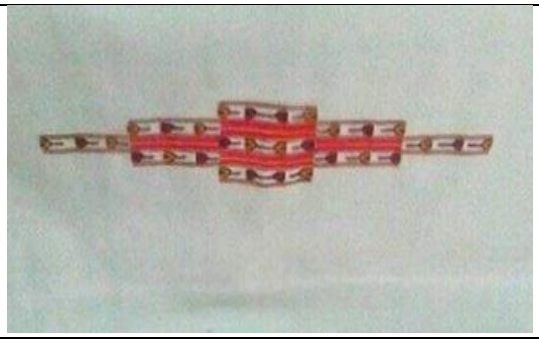

صورة –و– رقمه طيارة سلمت من طرف مسعودة زايد

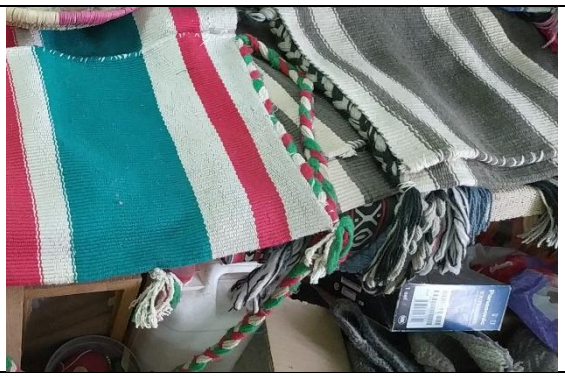

صورة –م– مخلاة معاينة في محل أحمد قريشة.

الملاحق :

الملحق رقم 05: النسج ولوزمه

صورة – أ– نسج الفليج سلمت من طرف لخضر منصوري بوركة

صورة –ب– خلالة سلمت من طرف جبارية عماري

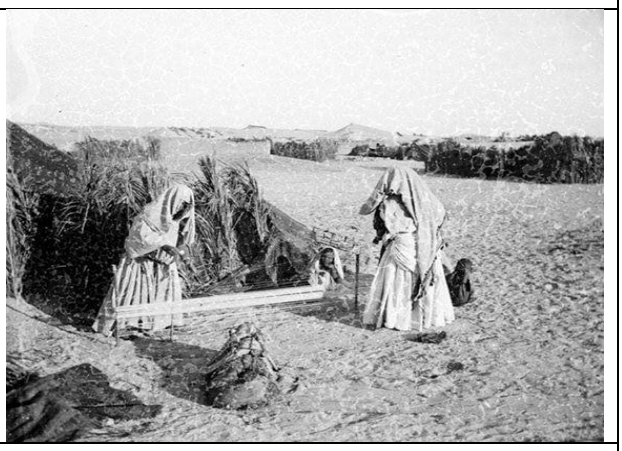

صورة –ج– صورة لنسج سنة 1924 سلمت من طرف مجيب الرحمان خليل

صورة –د– خيمة تعود لسنة 1924سلمت من طرف مجيب الرحمان خليل

صورة –هـ– الذبال سلمت من طرف سليمة طليبة

الملحق رقم 06: نماذج زرابي سوف

	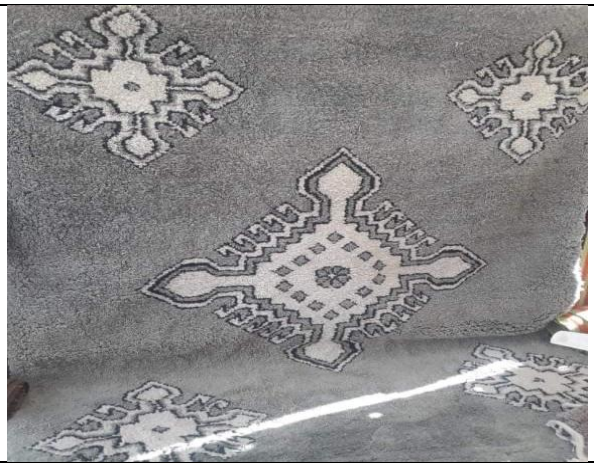
صورة –أ- زربية برقمة الوردة صورة مأخوذة من منزلنا	صورة – ب – زربية cinq coroix معاينة في محل أحمد قريشة
صورة –ج- زربية صليب الوادي معاينة في معرض الصناعات التقليدية بالوادي	صورة – د– زربية شرائط الألوان سلمت من طرف الهاشمي طليبة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم:**

- سورة النحل الآية 5-7.
- سورة الغاشية الآية 15-16.

- **المصادر:**

- أبادي الفيروز: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
- ابرهاردت إيزابيل: عودة العاشق المنفي، تر: عبد القادر ميهي، الوليد، 2006م.
- ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د.ت.ن).
- الادريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
- الزبيدي محمد الحسيني الحنفي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت.ن).
- العوامر إبراهيم: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار منشورات ثالة، الأبيار، 2007م.
- الفراهيدي عبد الرحمن تميم: كتاب العين، تح: مهدي المخزوني، ج5، دار الهلال، بغداد، 1985م.
- القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح: محمد بن يوسف القاضي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000م.
- المباركفوري الحافظ: تحفة الأحوذي بشرح الجامع الترمذي، ج1، دار الكتب العلمية. (د.د.ن)، (د.ت.ن).
- المصطفوي حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مج4، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، إيران. (د.ت.ن).

قائمة المصادر والمراجع:

➢ **المراجع:**

- بعلي حفناوي: صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص125.
- بن الهادف بن سالم: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد. (د.ت.ن)، (د.م.ن).
- بن علي محمد الصالح: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، 1998م، (د.د.ن)، (د.م.ن).
- بن علي محمد الصالح: الألغاز الشعبية بوادي سوف، مطبعة مزوار، الوادي، د–ط، 2012م.
- بن عمر محمد فضل والطاهر عمارة الأدغم: تاريخ الأنساب المصاعبة أولاد أحمد الأعشاش والفرق الهلالية، دار الزنبقة، الوادي، جانفي 2018م.
- جديدي العربي: من التراث الشعبي السوفي، مطبعة مزوار، الوادي، 2013م.
- الجيلاني حسان: من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، (د.ت.ن).
- الرفاعي بلال عبد الوهاب: كيمياء وتقنيات الصباغة والطباعة النسيجية، ج1، الكيمياء العربي، 2016/07/01م.
- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
- الساكر محمد: عادات وتقاليد وادي سوف في فترة ما بين 1945م–1962م، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة الوادي، 2016م.
- سالم شوقي: تصنيف ديوي العشري، شركة المكتبات الكويتية، الكويت، 1984م.
- شنينة مختار: زربية الشعانبة بين وسم الجمل وجز الصوف، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، 2016م.
- صبري محمد ومحمود دياب راضي: العمليات الجيومرفولوجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.د.ن).

قائمة المصادر والمراجع:

- طبابي حفيظ: عمال مناجم قفصة في العهد الاستعماري، الدار التونسية للكتاب، تونس. (د.م.ن)، (د.ت.ن).
- عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف، مطبعة صخري، 2011م.
- غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/ 19م، مطبعة الرمال، الوادي، 2019م.
- فوازان أندريه: سوف مونوغرافيا، تر: أبو بكر مراد، دار المعرفة، الجزائر، 2016م.
- مجهول: نبذة حول التاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لوادي سوف، مصلحة التراث التاريخي الثقافي، مديرية المجاهدين، سبتمبر،2004م.
- مرزوقي محمد: مع البدو الرحل في حلهم وترحالهم، الدار العربية للكتاب، تونس، (د.ت.ن).
- مقر محمد: اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006م.
- مكاوي عون وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة، مطبعة صخري، الوادي، 2014م.
- منصوري أحمد: الدر المرصوف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة مزوار، ج2، الوادي، 2011م.
- هدية محمود: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي، مؤسسة هنداوي، 2019م.

➢ **الرسائل الجامعية:**

- بالمسعود كلثوم: الالغاز الشعبية وعلاقتها بالبعد الثقافي للمجتمع السوفي وادي سوف نموذج، مذرة ليل شهادة الماستر في الادب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2014م/2015م.
- بريك الامام: الثورة الجزائرية في وادي سوف 1945م-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، 2013م/2014م.

قائمة المصادر والمراجع:

- بلال حسين فادية: التراث الفني لقبائل البجا كمصدر إلهام في بناء المعلقة النسيجية باستخدام النول البسيط، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الفنون، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، 2019م.
- بن صديق نوال: التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012م/2013م.
- بن عمر كمال: الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب شعبي جزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م-2008م، ص ص 163-180.
- بن عمر وفاء ومنى هميسي: المرأة في الأمثال الشعبية السوفية بين القيم الدينية والأعراف الاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، 2017م/2018م.
- بن موسى موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900م-1939م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م/2006م.
- بوذينة محمد: الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف مقاربة سيميائية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، فرع أدب شعبي جزائري، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة المسيلة، 2014م.
- تامة بوبكر: تجليات البيئة الاجتماعية في الامثال الشعبية السوفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016م/2017م.
- جابر ريان: الزراعة في إقليم وادي سوف، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2015م.

قائمة المصادر والمراجع:

- حمي دلال: منظومة الألقاب في بلدة كوينين خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1954م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر، 2017م/2018م.
- حنكة العيد: أدب الشيخ محمد الطاهر تليلي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في المسرح الجزائري، قسم لغة عربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م/2015م.
- دواس احسن: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، 2007م/2008م.
- زغيب سعاد: الأمثال الشعبية السوفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، 2014م/2015م.
- زقب عثمان: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918م-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005م/2006م.
- سالم شاكر وعبد السلام حمادي: تحليل تباين التسميد الطبيعي وطرق الري على إنتاجية هكتار البطاطا في منطقة الوادي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، تخصص اقتصاد كمي، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2018م/2019م.
- عمارة خولة وكريمة عازب عبد الله: اللباس في المجتمع السوفي خلال الفترة الاستعمارية 1954م-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2012م/2013م.

قائمة المصادر والمراجع:

- عويشي أسماء ولطيفة بلخير: التطور اللغوي في لهجة وادي سوف دراسة صوتية دلالية للأمثال الشعبية (أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص علوم اللسان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، 2016/2017م.
- غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882م/1945م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008م/2009م.
- كحيلي آمنة: صورة وادي سوف في كتابات إيزابيل ابرهاردت(1900م/1901م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017م/2018م.

➢ **المجلات والمقالات:**

- الباهي فاتح: "أفران الجبس التقليدية ودورها في تنشيط الحركة العمرانية في وادي سوف مطلع القرن 20م"، مجلة قبس، عدد 2، (ديسمبر 2018م).
- بريم عبد الرزاق وبريم ميلود: "الوادي أو وادي سوف"، مجلة الفيصل، عدد 164، (سبتمبر 1990م)، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية.
- البلوشي نصيب نورا: السدو، الاتحاد النسائي العام، الامارات، 2016م.
- بن عمارة محمد: "البيئة الصحراوية وعلاقتها بالعادات الاجتماعية الغذائية دراسة ميدانية عن البدو الرحل بوادي سوف"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد10، (جوان 2014م).
- بوترعة بلال: "تأثير المناخ على الأنشطة الاقتصادية ومساكن أهل وادي سوف خلال القرن 19م"، حوليات التاريخ والجغرافيا، عدد9، (ديسمبر 2015م)، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة.
- حسن ياسر محمد عيد: تكنولوجيا النسيج والتراكيب النسيجية، قسم تصميم الأزياء، كلية التصاميم، جامعة أم القرى.
- حنفي عائشة: "زربية جبل عمور بمنطقة الأطلس الصحراوي"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب"، عدد 15، (د.ت)، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2.

قائمة المصادر والمراجع:

- خلوف ميسان: انتاج الوبر، كلية الزراعة، سنة الرابعة، الجلسة العلمية الثامنة، جامعة حماة.
- ذيب بديرينة: "الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، عدد 25، جامعة زيان عاشور، الجلفة.
- زقب عثمان: "علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن 19م وفي بداية النصف الأول من القرن 20م"، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، من إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافي بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.
- عثماني الجباري: "مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، عدد2، (نوفمبر 2013م).
- عثماني الجباري: "منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة (1882م/1937م)"، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، عدد:4، (جانفي 2014م)، جامعة الوادي.
- العشري جلال: "طنطا"، مجلة الفيصل، عدد 47، (مارس 1981م)، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية.
- قبته السعيد: "الخبرة الشعبية في مواجهة الصعوبات الايكولوجية دراسة ميدانية في عينة من صحراء وادي سوف الجزائرية"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، عدد 1، (جوان 2019م)، جامعة غرداية.
- مجهول: "الزربية الجزائرية تحتضر في غياب السياح"، جريدة العرب، عدد 1053، (2017/02/01م).
- موسى بن موسى "الوضع الاقتصادي والاجتماعي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين" مجلة وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية متنوعة، إصدارات المركز الثقافي بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، (2008م).
- مياطة التجاني: "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، عدد 6، (أفريل 2014م)، جامعة الوادي.

قائمة المصادر والمراجع:

- الهندي محمد محمد وآخرون: تقنية النسيج للمعاهد المهنية، تخصص خياطة وتفصيل، السنة الأولى، الجمهورية اليمنية.

➢ **الملتقيات:**

- قعر المثرد السعيد: أوجه التواصل بين سوف والأقاليم المحيطة في القرن 13هـ و19م من خلال كتاب الصروف، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19م من خلال المصادر المحلية، 24-25 جانفي 2012م، بالمركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، 2012م.

➢ **المواقع الالكترونية:**

- حجازي بشرى: أهم الصبغات والمواد المستخدمة في المنسوجات، كنوز عربية، 2020/07/02م، تاريخ الاطلاع 2020/08/04م، على الساعة 20:15.
- سواق الأمين: القشابية، الأصول التاريخية للدارجة الجزائرية، 2013/06/22م، تاريخ الاطلاع 2020/08/10م، على الساعة 16:00.
- قاموس المعاني، تاريخ الاطلاع 2020/08/10م، على الساعة 16:15. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
- الأمين بشير: برنوس، هجرة الكلمات، 2016/06/11م، تاريخ الاطلاع 2020/08/11م، على الساعة 17:45. http://qamus-tunsi.blogspot.com/2016/06/blog-post_74.html
- نقلا عن الوزارة الوطنية لتطوير الاستثمار تاريخ الاطلاع 2020/03/04م، على الساعة 12:00 http://www.andidz/index.php/ar/monographie-des-wilayas?id=115.

قائمة المصادر والمراجع:

➢ الأشرطة الوثائقية:

- رحومة عبد العالي: الزربية تراث عقود مهدد بالاندثار، قناة النهار، 5أكتوبر 2019م.
- بوزاير أحلام: الوادي القشابية اللباس التقليدي الأكثر حورا لدى الرجل السوفي، قناة البلاد، 2019/02/01م.
- بن دحمان أمينة: العفان حذاء أهل الصحراء آيل للزوال، قناة النهار، 5 فيفري 2016م.

➢ اللقاءات الشفوية:

- لقاء مع إدريس لعور: في منزله بالرقيبة، المولود خلال 1950م، في 2020/07/01م، 11:00.
- لقاء مع الهاشمي طليبة: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1923م، في 2020/08/13م، على الساعة 19:00.
- لقاء مع جبارية عماري: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1940م، في 2020/07/04م، 08:00.
- لقاء مع خديجة لدغم: في منزلها بالسويهلة المولودة خلال 1943م، في 2020/06/24م على الساعة 08:00.
- لقاء مع زبيدة سيروطي: في منزلها حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1939، في 2020/06/08م، على الساعة 10:00.
- لقاء مع سليمة طليبة: في منزلها بحي النجار بالوادي، المولودة خلال 1965م، في 2020/07/26م، على الساعة 11:00.
- لقاء مع عائشة ميموني: في منزلها بحي أولاد أحمد بالوادي، المولودة خلال 1944م، في 2020/01م، على الساعة 18:00.
- لقاء مع عبد الله الأعور: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1940م، في 2020/08/02م، على الساعة 16:00.

- لقاء مع فاطمة بن لشهب: في منزلها بالرقيبة، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/11م، على الساعة 09:00.
- لقاء مع فاطمة سويد: في منزلها بحي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/03/03م، على الساعة 18:00.
- لقاء مع لخضر منصوري بوركة: في متحف المجاهد، المولود خلال 1970م، في 2020/03/02م، 10:00.
- لقاء مع لزهر سيروطي: في منزله بحي فاتح ماي بالوادي، المولود خلال 1945م، في 2020/07/12م، على الساعة 10:00.
- لقاء مع مسعودة دركي: في منزلها بسيدي مستور بالوادي، المولودة خلال 1945م، في 2020/08/16م، على الساعة 10:00.
- لقاء مع مسعودة زايد: في منزلها بحي باب الواد بالوادي، المولودة خلال 1932م، في 2020/08/01م، على الساعة 10:00.
- لقاء مع مسعودة محبوب في منزلها في حي فاتح ماي بالوادي، المولودة خلال 1950م، في 2020/03/03م، على الساعة 19:00.
- لقاء مع وردة زبيدي: في منزلها بالسويهلة، المولودة خلال 1958م، في 2020/06/24م، على الساعة 09:00.
- معاينة في محل أحمد قريشة في دكانه بشارع محمد خميستي بوسط مدينة الوادي، في 2020/08/18م، 17:00.
- معاينة في محل إسماعيل بوخشاش في دكانه بالشط، في 2020/12م، 15:30.

➢ **المراجع الأجنبية:**

- Ahmed Nadjah: Le souf des oasis, Edition la maison des livres, Alger, 1971.
- André Roger Voisin: Le Souf monographie, El-Walid, Ed El-oued, 2004.

- C.L. bataillon, Le souf Etude de déographie humaine, insitut de recherché sahariennes, université d'Alger, 1953.
- Lucien Daviault: Le Souf sud constantinois, l'imprimerie à l'école, cannes (A-M), 15 novembre 1947.
- M. C. Jonnart: exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, imprimerie administrative victor heintz, 1908.

الفهرس

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير.....

قائمة المختصرات.....

مقدمة..... **6**

الفصل التمهيدي التعريف بمنطقة وادي سوف وسكانها وأهم أنشطتهم

أولا: الموقع الجغرافي لمنطقة وادي سوف..... **10**

ثانيا: التركيبة السكانية للمجتمع السوفي..... 14

ثالثا: نشاط السكان في سوف..... 16

الفصل الأول: المواد الأولية للصناعة النسيجية وأهم المنسوجات المحلية

أولا: المواد الأولية للنسج..... 21

1-الصوف:..... 21

1-1-عملية الحصول على الصوف:..... 22

1-2-غسل الصوف:..... 23

1-3-النشف:..... 23

1-4-الهد:..... 24

1-5-القردشة:..... 24

1-6-الغزل:..... 24

1-7-تلوين وصباغة الصوف..... 25

2-مواد ثانوية للمنسوجات السوفية..... 28

2-1-الكتان:..... 28

2-2-الحرير:..... 28

2-3-القطن:..... 29

2-4-وبر الجمال:..... 29

2-5-شعر الماعز:..... 30
ثانيا: أدوات وطريقة النسج 31
1-المنسج: 31
1-1-القوائم (القوايم):..... 31
1-2-الطواي:..... 31
1-3-الخشب:..... 31
1-4-القصبة:..... 32
1-5-الماثق:..... 32
1-6-الرفاع والعفاس:..... 32
1-7-النيرة: 32
1-8-الخلالة:..... 32
1-9-الذبال: 33
1-10-المقص: 33
1-11-السفاحة:..... 33
1-12-الجبادة:..... 33
2-كيفية النسج:..... 33
2-1-اختيار مكان نصب المنسج: 33
2-2-تسدية المنسج:..... 34
3-عملية النسج: 35
ثالثا: المنسوجات السوفية:..... 36
1-المنسوجات من اللباس:..... 36
1-1-القشابية:..... 36
1-2-البرنوس: 38
1-3-القندورة:..... 39

1-4-العراقية:..... 39
1-5-التريكو:..... 40
1-6-البخنوق:..... 42
1-7-الحايك:..... 43
1-8-الملحفة أو اللحاف:..... 43
1-9-الكتافية:..... 44
1-10-الجناح:..... 44
1-11-الدماغة:..... 44
1-12-الأحزمة:..... 44
2- منسوجات مستلزمات البيوت..... 46
2-1-الزرابي:..... 46
2-2-فراشية:..... 52
2-3-الفرش:..... 53
2-4-القطيفة:..... 53
2-5-الوسايد:..... 53
2-6-حرامات:..... 53
2-7-المخلاة:..... 54
-**3** الخيام:.....54
3-1- مكونات الخيمة:..... 54

الفصل الثاني: تأثير الصناعة النسيجية على الاقتصاد المحلي والحضاري للمنطقة

أولا: دور الصناعة النسيجية في الاقتصاد المحلي:..... 59
1-التجارية الداخلية (المحلية):..... 59
1-1-تجارة المواد الأولية:..... 60
1-2-تجارة مختلف المنسوجات:..... 60

2-التجارة الخارجية:..... 63
2-1-المواد الأولية:..... 63
2-2-التجارة الخارجية لمختلف المنسوجات 64
ثانيا: الصناعة النسيجية في الحياة الاجتماعية..... 65
1-الصناعة النسيجية وسد حاجيات البيوت:..... 65
2-الصناعة النسيجية والتكافل الاجتماعي:..... 65
3-الصناعة النسيجية حاضرة في أفراح السوافة:..... 66
4-خصائص المنسوجات وأثرها اجتماعيا:..... 66
5-من معتقدات أو خرافات أهل سوف عن النسيج:..... 67
ثالثا: الأثر الثقافي الصناعة النسيجية..... 68
1-الصناعة النسيجية من خلال الشعر والأغاني السوفية:..... 68
2-الصناعة النسيجية من خلال الأمثال الشعبية:..... 70
3-الصناعة النسيجية من خلال الألغاز الشعبية:..... 71
خاتمة..... **74**
الملاحق **77**
قائمة المصادر والمراجع..... **84**